كتاب شفاى شريف

٤
٣
٢
١
١٧ ٢
١٠

صاحب ومالك اوقريلى احمد افندى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المتفرد باسمه الاعلى بالملك الاعز الاحي الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى للظاهر لا تخيل وقد حاز الملكوت تقدس لا عد من انفسهم انفسهم عربا وعجما وادكاهم محتدا ومنشأ واعزهم عقلا وحلما واوزنهم علما ونهضا واقواهم يقينا وعزما واشدهم بصيرة وارجحهم زكاة وحصا وحشاه عبادا وصماتا مكنه وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في غفر السعادة قسما وكذب به وصد عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنوا وتغادى وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبك وقلبك بانواره اليقين والطف بك وبنا لطف به لاوليائه المخلصين الذين شرفهم بنزول قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من موفقة ومشاهدته بعجايب ملكوته واثار قدرته بما اودعته حيرة قلوبهم في بحار عظمته فيجلوا المحمود به واحدا لم يزد في اقدارهم غيره ولم تشاهد فكاله ولا جلاله تستغرق دين الثار قدرته وعجايب عظمته بتردد وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يعز دون الحين يصادق قولا قال الله ذكره في موضع يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع بعض التعريف بقدر الصوص صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له من توقيرك وما حكم من لم يوقر واجب عظموا الله قدره فقدرت في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع الناس اجلالا واعتنائي ذلك من مقال وبيته بتحرير صور واحالة فاعلم ايدك الله تعالى انك حكيتني من ذلك امرا امر واوجعني بحثا عليه عسرا وهو فيتي ما كلفني مرتقاصعا ملأني عجبا فان كلامي في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق ما يجب متين ويضاف اليه او يتبع او يحوز عليه وهو عدة النبي والرسول واسالة والنبوة واحقة والحق وبعض هذه الدرجة عالية وعلومها سامية فمن تحاول تيرا القطار تقصر فيها الخطا وتحاسل تسلق بها الاعلام ان لم تعتد بعلم وتظاهر بسديد ورد احض تزل بها الاقدام ان لم تعتد علي توفيق من الله وتأييد لكني لما ارجو تدلي ذلك في هذا النزال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وحقه العظيم وبيان خصايص التي لم يجتمع قبل في مخلوق وما يلزم الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق المتبقى

الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وقال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا فاخذ تنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءة عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الفري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى اثبات مسئولة عن وجه الغرض مؤديا من ذلت الحق الذي اخذ الله تعالى على استعمال المال الذي يصدده عن شغل البدن والبال باطوقه الى اثبات من مقاليد المكنة التي تشغل عن اكثر فرض ونفل وتزيد حسن التقوم الى اسفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله وقته كله فيما يجد غدا وبدة محله فليس خير يرجى نفعه التعيم او عذاب اليم يخشى ولكان عليه تجويده واستفاد محبته وعلى ساغ يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيد جميع شمله صدع قلوبنا وغرع عظم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا للعاد وتوفر داعينا لما يجبنا ويقربنا اليه تعالى لنا وخطبنا بعد درجته ولما نوبت تقريبه ودرجت بتوبيه وبقدت تبيانه وخلصت تفضيله وتخصيصه وبما يجب من الثناء بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام في اقسام اربعة القسم الاول في عظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا وتوجه كلامه فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنايا الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكليمه تعالى له المحامن خلقا وخلقا وقرابه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه سبعا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار وغريبها عظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب علي الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في فرضه محبته وحكمها وما صحبه وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم قدره وتوقيره وتوقيره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويجب من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكثر ما تضمنه هو شرح الكتاب وباب شرح هذه الابواب وما قبلها له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على فرضه وما فيه من الشفاء والحكم على ما بعده والغرض من عرض هذا التاليف وصده وصده التعرض الموعد ته والتحري عن عهدته شرف صدر العدو اللعين وتشريف قلب الموحد من بالبقين وقلوا الزاير جوانح صدره وتذكر العاقل

النبي صلى الله عليه وسلم قدره وتحرير الكلام فيه يتبين الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في اصوله وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احوال الدنيوية وما يجوز وهو طرق فيه من الاغراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام عليه من خصه او سبه عليه الصلوة والسلام ويشتمل الكلام فيه على بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب وتنقص من قريب او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانه وايذائه ومتعلقه وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه وورائحته وفيه عشرة فصول وختمنا به بابين ثالث جعلناه كالخاتمة لسابقه ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وكتبه وملائكته وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامه يختم الكتاب ويتم المقصد والابواب ويتوج في غرة الايمان لغة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تتوج كل يلبس وتوضع على الجبين وتحدس في نحور حسد وريقوه من مبين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى الا آله سواه استعين التعظيم في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قوله ونعلي قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا يخفاه على من درس شيئا من العلم وخاض بادنى لجة من فهمه ومن تعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وتخصيصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره ما تكل عنه الالسنة وتقاصر عن الاقلام فنحن بمبلغ ما صرح به تعالى في كتابه وبينه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخباره في ادائه وفتح العباد على الاقتداء به وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى شرفه وزكى قدره ومدح بذلك واثنى فحوى ثنائه عليه الجزاء الا وفي فله الفضل بدأ وعودا وله الحمد اولى واخرى ومنه ما ابتدؤا له من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي تناهدها من عاصره واخبار من ادركه وعلماء الامم من بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك اليناو فاضت انواره علينا صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد بن المنذر قراءة عليه قال اخبرنا ابو الحسن المبارك بن عبد الجبار ابو الفضل احمد بن خيرون قال اخبرنا ابو علي البغدادي قال اخبرنا ابو اسحق قال اخبرنا محمد بن احمد بن محبوب قال اخبرنا عيسى بن سورة الحافظ قال اخبرنا اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق في ليلة اسري به فجمح فاستصعب عليه فقال له جبريل محمد افعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا البابالاول في ثناء الله عليه واظهار عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات

قال

كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وعدد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على اشارة معناها وبيان فحويه وجعلناها ثلاث عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك في المدح والثناء وتعداد المحامد كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال التميمي وقرا بعضهم انفسكم بالفتح اي اشرفكم وقرا بعضهم بالفتح اي من انفسكم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم ان الله تعالى منن على العرب واهل مكة وجميع الناس على اختلاف العنصر من الوجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون نسبه ويحققون مكانه ويعلمون صدقه كما قال فاني بشر مثلكم يوحى الي ويتوسمون فيه الكذب وتوقع التهمة فلم يكونوا يتهمونه ولا يكذبونه بل يعلمون ان الله تعالى اكرمه بما لم يكن لاحد في العرب قبله الا لواحد على رسول الله عليه السلام ولادته او قرابة وهو عبد الله بن عباس وغيره معروف انه تعالى لا اثبت في العرب وكونه من اشرفهم دارا ومنشا واعظمهم في قومه نفوذ امر وصفاء جوهر ثم وصفه بما اوجب تعظيمه والتنويه بعلاه كما ذكر من رحمته على هذا بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما ذكر من رأفته ورحمته على دنيا هم واخراهم وحرصه على هدايتهم ورشدهم وسلامتهم وسعادتهم قال بعضهم اعطاه الله تعالى من اسمائه رؤفا رحيما ومثله في الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله تعالى ارسلناكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وعن ابن عباس في قوله تعالى تقلبك في الساجدين قال في اصلاب الانبياء من نبي حتى اخرجه نبيا وقال ابو جعفر بن محمد بن علي ما زلت اكلا بين يدي الله تعالى اتقدم امامي يا لون القفوني من حذمته تعالى قاليه بيننا وبينه صلاة من جنسها ما هي في الصلاة اليه من افضل الصلاة واتمها واكملها وازكاها واعلاها واتمها الرحمة واخرجه ابو الحسن الحافظ سفيرا صادقا وجعل طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا برحمته اكرم كائن كونه رحمة وجميع خلائقه وصفاته رحمة على الخلق من اصابه شيء من رحمته نموا وتابى في الدارين في كل امر وهو الواصل فيها الى كل محبوب لانه تعالى ما ارسله الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة وممانه رحمة كما قال عليه السلام حيوتي خير لكم وممماتي خير لكم وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال الترقدي رحمة للعالمين يعني لجن والانس وقيل يجمع الخلق الفريقين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للبر والفاجر فالبر اذ قبلوا ما اصاب غيرهم من الامر الكذا وكيت والفاجر عوفي مما اصاب غيره من هذه الامة مثل ما حل بالامم الخالية فامنت الخلائق به عز وجل على بقوله وكان الله معذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال ابو جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي بك يمكن يطاع خلائق

هذه الصفحة من نسخة [illegible]

اما وقعت سلام منه من اجل كرامة محمد عليه السلام وقال الله تعالى منه نور السموات والارض الاية قال ابي
وابي الجميع المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله
المؤمن في الاصلاب كمكان مستقرها كذا واراد بالمصباح قلبه واجعله صدره اي كما تقول بالتحية المباركة
وقوله كاد زيتها يضيء اي كاد نبوة محمد عليه السلام تبين للناس قبل كلامه كذا قيل وقد قيل في هذه الاية
غير هذا والله اعلم وقد حكاه الله في القرآن في غير هذا الموضع نور على نور وسراجا منيرا وهذا قوله تعالى
وسراجا منيرا وهذا قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح صدره ونوع واراد بالصدر هنا القلب
قال ابن عباس شرح صدره بالاسلام وقال سهل بنور اليقين والحكمة وقيل معناه ألم نوطئ لك قلبك
حتى تحتمل اثقال الوحي ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة
وقيل اراد ذنوب اباك ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من اتباع الكفار اياه والله اعلم وقيل
عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه الثعلبي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى اذا ذكرت بالنبوة
وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل بالاذان والاقامة والتشهد قال القاضي
ابو الفضل هذا تقريب من الله جل اسمه لنبيه عليه السلام على مختلف عوائد ما يخص به عباده ويشرف منازلهم عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه بالايمان والهداية ووسع عليه في العلم وعظم حكمته ورفع من قدره بنقل امور الجاهلية عنه وما
وضعه من اثقال النبوة وما كانت عليه بطباع البشرية من سهوة واعباء الرسالة والنبوة من تبليغه
الناس ما انزل اليهم وتوريثه بعظيم مكانه وجليل مرتبته ورفع ذكره في الدنيا مع ما ادخر له في الاخرة
رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله روي ابو سعيد الخدري ان النبي عليه السلام قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك
يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابو عطاء جعلت
تمام الايمان بذكري معك وقال ابن فارس جعلك كواحد من ذكري لمن ذكرت ذكري قال الجعفريون محمد الصادق ولا يذ
كر احد بالله الا ذكر نبي بالنبوة به واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان وزن
طاعته بطاعته واحد باحد فقال الله اطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
للتزكية ولا يجوز رجع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين محمد الجياني الحافظ
فيما اجازنه وقرأته على خطه قال حدثنا ابو عمر القرطبي قال حدثنا ابو محمد بن عبد الله بن حدثنا ابو بكر
بن اسد حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا الوليد العطار البصري حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة عن النبي عليه السلام قال لا يقولن احدكم ما شاء الله تعالى وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم

شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من
سواه واختار لهم ايثم التوخي للشرع والتحري لخلاف الواو واتى في الاستثناء بمثله الحديث الآخر انه خطب
خطب عند النبي عليه السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي عليه السلام بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية المفيد من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر له الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى منه ولم يقل منكما
يصلون على النبي على يصلون راجعة على الله تعالى لا لملائكته وبعضهم ومعه آخرون لعله اشترك وخص
الصلاة بالملائكة وقد ورد في الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عرانة قال من فضلك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية روي انها لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله قل اطيعوا الله والرسول فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله عليه السلام وخيار اهل بيته واصحابه كذا
عن علي ابو الحسن الماوردي وحكى وكيع عن سفيان وحكى ابو الليث سمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال فيه ذلك الحسن فقال الصدق والله ونحو حكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن ابن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى قد اسئلتها
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعته محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الاكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وورثي وصدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وعن مجاهد وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غيرهم ذاما الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى لا يذكر الله تطيش
القلوب قال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه الله تعالى بالشهادة وما يتعلق بها
من الشاهد والكلمة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا راجع الله له في الاية ضروبا
من رتب الاثرة وجعلها اوصافا من المدحة فجعله شاهدا على امته بالبلاغ لهم والتبليغ وهو منصبا
يصبه عليه الصلوة والسلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدي به الحق حدثنا الشيخ ابو محمد محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد

حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد
بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر شأنه
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار في بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا يجزي
بالفحش ولا اقول للخناء اسدده كل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والعرف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين قلوب
مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وقال ابن عبد الله الحمد لله
على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي الاميين ورد قال الله تعالى فما رحمة من الله لنت
لهم الاية وقال استر قرني ذكره الله فجعل رسوله رحيما بالمؤمنين ردءا لهم قال الحجاب ولو كان فظا غليظا
خشنا في القول متزينا من حوله ولكن جعله الله سمحا سهلا طلقا ليطيب اهله كذا قال الضحاك وقال الله تعالى كذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال ابو الحسن القابسي ابان الله
فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية التي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وسطا الى عدولا اخيارا في
معنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لامم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء وعليهم كما قال الله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل في معنى
الاية لتكونوا حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم كما قال الله تعالى بشرا الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم الاية وقال ابو الحسن وزيد بن اسلم وصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا
في معنى الاية يشهد عند ربهم وعن سعيد بن ابي الحذري هي شفاعة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع

صدق

صدق عند ربهم وقال عن سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة او وعدها الله في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين اتبع الطاع واسائل الحجاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه
السلمي الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه بورود الاطلاعة والنجدة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام وتمامه قوله الصفحات الله واعز نظامه وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل
ان يعيبه بالذنب وحكى الترمذي عن بعضهم ان معناه ما نهاك الله يا سيد القلب لم اذنت لهم قال ابو بكر بن طاهر
تعالى وسر قوله لم اذنت لهم لخوف عليه ان يبقى قلبه من هيبة هذا الخطاب لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى يكون قلبه قويا قال له لم اذنت لهم بالتحقيق حتى يتبين ذلك الصادق في عذره من الكاذب في هذا من عظيم رتبته
عند الله ما لا يخفى على لبيب ومن كرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته بناط القلب قال قطوبه ذهب الناس
الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عاتب بهذه الاية وعاتبه على ذلك ولكان مخيرا فاذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن
لهم لقعدوا والتفاقهم فانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل يجب على المسلم الجاهد نفسه ان يقف عند
الشريعة فخلقه ان يتأدب بادب القرآن في قوله وفعله وعطاعاته ومحاوراته فهو عصر المعارف الحقيقة وروضة
الاداب الدينية والتنويه ونأمل هذه الملاطفة العجيبة في افتتاح الرب الادب نبيه ثم على اكمل الاستغفر عن الجميع وبشر
ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب واشر بالعفو قبل ذكر الذنب انه كان تمة ذنب قال تعالى ولو لا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتبه الله تعالى الانبياء بعد الذلات وعاتبه بتأصل الله تعالى
عليه وقبل وقبله ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط العبودية وهذه غاية العناية ثم تكفل بأدب الله وسلامته
قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يكون اليه فوائد عبده واتد وفي حين تؤيده ثانيه وكرامته ومثله قوله تعالى
فعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فانهم لا يكذبون الاية قال له ابو جعفر رضي الله عنه قال ابو جعفر النحاس صلى الله تعالى عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فقد علم الله ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذب قومه حزن لذلك ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية كفى هذه الاية فتوجع لطيف للاخذ من تسليه الله تعالى عليه السلام
ولطافة في القول بان قرر عنده انه صادق عند صدوره انهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كان
يسمون قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ما في نفسه بسمة الكذب ثم جعل الله لهم شيئا حاجزين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله فجاءه من القسم وطي قهرهم المعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم الجحد انما يكون
من عالم شيئا ثم انكره قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم وعزاه والتسلية بما ذكره من كان
قبله وعده بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا

وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يأتون ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل يعتقدون كذبك ومعناه كونه من عصاياته وبرايته به قوله ان الله تعالى جمع
الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطب هذه الآيات
النبي يا ايها الرسول يا ايها الذي يا ايها المزمل الفصل الرابع في قسم الله تعالى بقدرته قال الله تعالى وترى
الفلك فيه اي سكرتهم يجادلون الذين آمنوا اختلفوا في هذا القسم ما وجه حسنه وما فائدته فقال بعضهم
واصله حق لعمري من الحق ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل بعيشك وقيل وحياتك وهذا
غاية التعظيم وغاية التوقير والتشريف قال ابن عباس ما حلف الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء وما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد عليه السلام لانه اكرم
البرية عنده وقال الحسين والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال الاول يا محمد وهكي ان الله تعالى
عن النبي عليه السلام قال لي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
جعفر الصادق في اراد يا سيد فخاطبه الله به عليه السلام وعن ابن عباس يا انسان اراد محمدا عليه السلام وقال الحسن
وعون اسم من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابي بكر الوراق الحنفي يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم
انك لمن المرسلين فان قوله من اسمائه عليه السلام فجمع فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما قدمه ويؤكد فيه القسم
الثاني آخر عليه وان كان المعنى يا محمد انك لمن المرسلين بهذه الصفة فحذف بعد تحقيق رسالته وشهادة بداية انه تعالى
وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وهو على صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال القفال لم يقسم الله تعالى الا بما هو من آياته الدالة وفيه من تعظيمه وتمجيده ما لا يخفى ثم قال
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم يكن فيه بل فخر وجلب عند حكماء مكة وقيل لا زائدة اقسم به وانت به يا محمد
حلال اي محل لك ما فعلت فيه على التفسير في والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال ابو اسحاق اي تحل لك بهذا البلد
الذي شرفته بكالت فيه حيا وبميركنت ميتا يعني المدينة والاول اصح لان آية السورة مكية وما بعده يقضي ان المراد
حل بهذا البلد وفيه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنوا الله بمقامه فيها وكونه بها
فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم ونوحا ومن قال هو ابراهيم وما ولد في
اشارة انشاء الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر السورة بعد هذا في الوضعين وقال الله تعالى والذاريات
الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنه هذه الحروف اقسم الله بها وعنده ومن غيره فيها غير ذلك وقال

قال

وقال اسماعيل بن عبد الله الشعراني الالف هو الله تعالى واللام جبريل واللام محمد عليه السلام وحكى هذا القول ايضا
الترمذي وابو بشير الى اسماعيل وجعل معناه انا الله ارى جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القرآن لا ريب فيه
وعلى هذا الوجه الاول يحتمل القسم اي هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قرآن اسمها سمه محوما تقدم وقال
ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والشاهدة
والمزيد فدل به على حاله وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل بمعجزاته وقال جعفر
بن محمد في تفسيره الجواد اهوى يا محمد صلى الله عليه وسلم وقال القشيري قلب محمد هو اشرح من الانوار وقال القطيع
عن ابن الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر اقسم بفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجرت الايمان الفصل
الخامس في قسمه تعالى بحياة نفسه اعلم انه لا يحلف بها احد من عباده فقال بعضهم انما حلف بها لانها اعظم
ما يحلف به الناس وقيل لان الحلف بها يقتضي الصدق لانه يعلم ان الله تعالى يعاقبه فكان ذلك زاجرا له عن الكذب
وقيل كان من قول النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه فلما اوحى اليه لم يحلف بها وقيل انما حلف بها
لانه هذه السورة وقيل كان من قول النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم ان الله تعالى اسماء فلما علمها حلف بكل اسم منها
بالقرب الذي كان عنده قربة الى الله تعالى فلما نزلت السورة قال القاضي رحمه الله نضمنت هذه السورة من كلمة الله تعالى وتنزيهه
له عن الشريك ما تضمنته عند قربة الى الله تعالى وقال بعضهم انما حلف بها لانها اعظم ما يحلف به الناس وقيل
لانه تعالى اقسم بها لما فيها من الدلالة على وحدانيته وقدرته وعلمه وحكمته وتنزيهه عن الشريك والاضداد
وقيل لانه تعالى اقسم بها لما فيها من الدلالة على البعث والقيامة وقيل لانه تعالى اقسم بها لما فيها من الدلالة على
ان اصطلبك الثالث قوله تعالى والليل اذا يغشى اختلفوا في الليل فقال ابن اسحق اي ما شاء في مرجعه عند الله عظيما اعطاك
من كرامة الدنيا والآخرة قال اسماعيل ابن علية ما زلت منذ سمعت من الله كرامة الا رجوت ان يعطيني في الآخرة الرابع قوله والليل اذا يغشى
ستر بظلمته كل شيء وهذه اية جامعة لوجوه الكون اذا وقع استعلاء وبيانا لانه اذا وقع في الدنيا والى زيادة قال ابن اسحق يريد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا وثوابه في الآخرة وقيل يعطي الخوف والرجاء وقيل يعطي من يشاء من خلقه ويمنع من يشاء وقال مكي رحمه الله قال ابن عباس في القرآن
اربعة اقسام الاول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآن يعلمه من الله تعالى الثاني قرآن يعلمه من الله وقرن من الملائكة
فذلك ثلثة ايات سورة من عندك الى ما عندها والهدى الذي يأتي على اختلاف القراءتين والاعمال الصالحة فاعلم بها الله وبجعله
في قلبه من القناعة والغنى ويجلد ذب عليه والوالهيه وقد قيل او تعالى يسمه تعالى قبل ما انزلت فالوالديه وقيل عنى
آدم وذريته ثم هدى يبك ضالا فاهدى بك عائلا واوالبك بجادكرم هذا بأن يكون والله على العموم من التفسير لم يرد في معنى
وعيله ويقر وقيل معرفة به ولا ذمة عليه بعد اتمامه واصطفاه الثامن ما امره به من اظهار نعمته وشكر ما شرفه به
وشرفه واما الرواة وذكره ونشره وقيل معناه بعد ما نسيت فذكر فان من شكر نعم الله ذكرها بها وهذا الحاشر لانه وقال القشيري
اراد هو الذي في قوله الذي ابن ابي بكر الوراق اختلف المفسرون في قوله والضحى فقال بعضهم اراد به الضحى الذي
القرآن ومن جمع بين محمد صلى الله عليه وسلم وقال السهيلي هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق في الضحى انه النجم وانما سماه الله محمد صلى الله عليه وسلم وكما انه تضمنت هذه الايات من فضله وتشريفه اياه

بالتكذيب وأقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وأنه وحي يوحى أوصله إليه عن
الله جبريل وهو شديد القوى ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الإسراء وانتهائه إلى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى من آيات
ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا في أول سورة الإسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من
عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة على التعظيم
فقال فأوحى إلى عبده ما أوحى وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والإشارة وهو عندهم أبلغ أبواب
الإيجاز وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الأفهام عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى
قال القاضي اشتملت هذه الآيات على إعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الآفات في
هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فقلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس إلى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا أقسم أي أقسم إنه
لقول رسول كريم أي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمل من الوحي مكين أي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
أي في السماء أمين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد عليه السلام فجميع الأوصاف بعد على هذا له
وقال غيره هو جبريل فترجع الأوصاف إليه ولقد رآه يعني محمدا قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم
ومن قرأها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وعلمه وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم
الآيات أقسم الله تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط أمله بقوله محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة وأعلى درجات الآداب في المحاورة
ثم أعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى
عليه بما منحه من هباته وهداه إليه وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الإسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة إلا الله قال الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله لما أسداه إليه من نعمه وفضله بذلك
على غيره لأنه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى إليه ثم أثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع إفضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من
عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر
سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
فلا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له أتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه أبلغ من رده وأثبت في
ديوان مجده **الفصل السادس** فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والإكرام قال الله تعالى

طه

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من أسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا إنسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية عن الأرض
أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ حدثنا أبو محمد الحموي
حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه عليه السلام كما قيل أو جعلت
قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا
الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله قوله أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين
ثم قال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين إلى قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون إلى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه أن من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون عزاه الله تعالى بما أخبر به عن الأمم السالفة ومقالها
لأنبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وأبان عذره بقوله فتول عنهم فما أنت بملوم أي في أداء ما بلغت وإبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى
واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم فإنك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة
من هذا المعنى **الفصل السابع** فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة
رتبته عليه السلام قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين
قال أبو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا عليه السلام بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه
الآية قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له محمدا ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن
به وقيل أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم رسول الخطاب لأهل
الكتاب المعاصرين لمحمد عليه السلام قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن
بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد عليه السلام لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد

على قومه بنحو من السدي وقتادة في الآية فعله من غير وجه واحد قال الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله وكيلا وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
أطعنا الله وأطعنا الرسولا قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى
أخذ عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير أراد
بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت على يديه
المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن
فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم أن الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم وحكاه عنه
مكي وقيل المراد نوح عليه السلام **الفصل الثامن** في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها
من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله ولولا رجال مؤ
منون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرئه
العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر حدثنا
القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه ثنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا ثنا أبو يعلى بن زوج الحرة
ثنا أبو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا أبو عيسى الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله
علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم
الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال عليه السلام أنا أمان لأصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية أبان الله
تعالى

تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه والصلاة من الملائكة ومنا
له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
عليه والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله تعالى لنبيه قال
أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال أيدك بنصره والعين عصمته له قال
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وإن تظاهرا عليه فإن
الله هو مولاه الآية وليه وصالح المؤمنين قيل الأنبياء وقيل الملائكة وقيل أبو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره
الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله يد الله فوق أيديهم تضمنت
هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه فابتدأ جل جلاله
بإعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما
يكون قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي أنك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من عنده
لا إله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف
وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فأعلمه تمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح أهم البلاد عليه وأحبها له ورفع
ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على أمته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي
جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة
ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه
من شهادته على أمته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لأمته بالثواب وقيل بالمغفرة و
منذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه أي
يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه أي يعظمونه وقرأه بعضهم يعززوه بزاءين من العز والأكثر
أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع إلى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في
هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام
الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهي الدعوة إلى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به
إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الأسود والأحمر وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يعني
بيعة الرضوان أي إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منة الله

قيل معتده وهذه استعارة وتهييز في كلام وتأكيد معتد بمعتدا به وعظم شان التابع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى ونفسي هو وكيف ما مر بيت اذ ربيت واكي الله سر هو وان كان الاول في باب الجنان وهذا
في باب الحقيقة لان القائل والمتلقي بالحقيقة هو الله وهو الذي فعله وربيه وقدرته عليه ومشيته ولا نسبة لبشر في قدرة
البشر الى الله تعالى حيث وصلت حتى لم يبق متعلق من تعلقاته معينة وكذا قيل الا لكذا تحقيقه وقد قيل في هذه
الآية لا يجزي بالجزاء العظيم الا هو تقابلة اللفظ ومناسبة ابي هالة النور هو مدار مشاهدات ادرمت وجوههم
بالحصباء والثوب لبسوا لكن الله سر بي قد بعد الجوع الى ان كان من فضل الله فهو القائل والرامي بالعون والله
بالاسم الفضل العاشر فيما اطلعوه الى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انعلم
فيما ذكر الا ما قبل من ذلك ما نسبته تقتضي خصائص الاسراء في سورة سبحان والتحدد ما نطوت خليله القصة من عظيم منزلته
وقربته ومشاهدته ملائكة ابي ايوب ومن ذلك ما خصه من الناس بقوله تعالى ابتدأ بعصمته من الناس وقوله والله يكر
يكذبون كفوه الآية وقوله لا تنصره وقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذا صر جرير وخلوص عمر
خيبا في امره والاخذ على ابصار صحبه عند خروجهم عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات وتنزل
السكينة عليه وقصة سراقة من مائة حصبا كوكب اهل الحديث والتي في قصة الغار وحديث الحجرة ومنه قوله انا اعطيناك
الكوثر وفضل ابي بكر واخراجه شاهد على ابتراء عليه بالعطاء والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل القرآن
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة تجاوب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تجوه من شانيك هو ابتر
اي عدوك وشنيك ومبغضك والابتر الحقير الذليل الفرد الوحيد الذي لا عقب فيه وقال وقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم قيل سبع الثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم اقرأ القرآن وقيل سبع الثاني اقرأ القرآن والقرآن العظيم لا يؤ
وقيل سبع الثاني ما في القرآن من امر ونهي ووعد ووعيد ومثل واعداد ونور وانباء وسماه القرآن العظيم وقيل سميت
القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله سماها كلها المحمد صلى الله عليه وسلم وخصها له دون الانبياء وسمى
القرآن مثاني لان قصص تثنى فيه وقيل سبع الثاني اكرمنا بمنابع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والتشكيك وقال وانزلنا اليك الذكر لا يأتيه وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية قال الله هذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه فخصهم لقومه ومحمد بعث محمد صلى الله عليه وسلم الناس كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
وقال تعالى التي اوتيت بالمؤمنين من نفوسهم وازواجه امهاتهم قال العلماء تفسير اي بالمؤمنين من نفوسهم اي ما افترضه
نحن من امر فهو ما تحن عليهم كما يحتمي حكم السيد على عبده وقبل اتباع امره اولى من اتباع هوى النفس وازواجه امهاتهم
تعداي بحرمة كما لا تحل امهات حرمة كما حرمن عليهم بعده تكرمة خصوصية ولا تحل له ازواج في الآخرة

وقد قرئ

وقد قرئ وهو اب لهم ولا يدعوه الان لما نافته الصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل
والله اعلم بالسنة وقيل بالسنة وقيل بما يسبق الى الاذهان والله اعلم والوسيلة الى الله الشارة الى احتمال الآتية التي لم يعطها
موسى صلى الله عليه وسلم الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وفي انه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية وفيه تسعة عشر فصلا فصل اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ان تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجمال والكمال البشري ان حضر وقوي وتوفي اقصى غايته الجلية وصورة الحياة الدنيا وكسب بين وهو بالجود والعلم
يوقن بالله تعالى فانه يحمد عليها ويثنى ايضا بما يتغنى لاحد الا وصفت ومنها ما يتفاوت ويتداخل فانا اضرب لك الحصر في ليس
الدراية التي لا اكتساب شيء وكان ليجبله من كمال خلقه وبديع الصورة وقوة معقوله وفضله نفسه وفضيلة نفسه
وفي جسمه التي كمال صفاته واعتدال تركيبه وشرف نسبه وعزة قومه وكونه من خير قومه بل ما هو صورة حياته اليه
من غذائه وقومه وبيته ومسكنه ومنكحه وماله وما يعاضده وقد تلحق هذه الخصال الاخرى بالجزوية اذا قصد به التقوي
ومعونة البدن على التعلق بها وكانت له اجر جزيل وفي اثنين شريفة وانا الكسبية الاخروية فنهاية الاخلاق
العلية والآداب الشريفة من الدين والعقل والحلم والفهم والتوكل والتعبد والعدل والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والوقار والسخاء والثبات والتؤدة والوفاء والتمهل وحسن الادب والعبادة والورع والزهد وهي التي جاء بها سيد الخلق
وقد يكون نسبه هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لا بعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ويكتفه لا بد
ان يكون فيه من اصولها اصل الجبلة شعبة كما استثنيناه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق فيه الآلهية اذ لم
يرد بها الله والدار الآخرة وتكونها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة والناس مختلفون في ترجيح بعضها
وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الجمال والكمال ما ذكرنا وجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنين ان اتفقت
لدى كل عصر اما من يسلم جمال الدولة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال
وتقرر له اما بوصف بذلك في الغالب بزيادة وسطه وهو منذ عصور هو الرجل الكامل فاطلت بعظم قدره من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال اليها لا يكاد يوجد ولا يعرف عنه مثال ولا بأس بكسب لا يصلا الا بتقسيم الكيل المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والعراج والعرش والنزل الاعلى والسؤدد والقبلة بالانبياء والشفاعة بهم الانبياء
والامم وسيادة ولد آدم وله الحمد وبشارة والنذارة والكرامة عند ذي العرش والطاعة ثم الامانة والعدالة
وصحة المعاملين والعطاء والرضاء والقبول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعصمة المتقدم وما تأخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر وتنزل السكينة والتأييد بالملائكة وانزال الكتاب والحكمة والتبع الثاني والقرن
العظيم وتكميله الامانة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال

[illegible] وكثرة الحوادث [illegible] وكثرة القبيل [illegible] وإن الأمر [illegible] لا يحيط بعلمه إلا الله [illegible] ما أعده الله في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحظوة والزيادة التي تقتضيها [illegible]

فصل إن قلت أكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة أنه صلى الله عليه وسلم أعلى الناس قدرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني إلى أن أقف عليها من أوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع أما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج أنجل أشكل أهدب الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك إن شاء الله

فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر

وقال أنس

[illegible] سفيان بن العاصي الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا أحمد بن عمر ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أنس فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه وذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وفي حديث المزني عن جابر أردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين بأخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إنك تأتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الأذى فقال يا عائشة أوما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وإن لم يكن مشهورا فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب الشافعي حكاه الإمام أبو نصر الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال أبو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومصه إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عن ذلك فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن أمه آمنة أنها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسلني غيرك فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة

لأنه صلى الله عليه وسلم كان [illegible] فصل وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حر
كاته وحسن شمائله فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة
العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا
ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره
لتحققه وقد قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح
الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ
عنه عليه السلام إني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن أنس في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة زاده
الله إياها في حجته وفي بعض الروايات إني لأنظر من ورائي كما أنظر من بين يدي وفي أخرى إني لأبصر من قفاي كما
أبصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه أنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على رؤية العين وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم إلى ردها إلى العلم والظواهر تخالفه ولا إحالة في ذلك
وهي من خواص الأنبياء وخصالهم كما حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثتنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا
محمد بن أحمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد أن يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد
جاءت الأخبار بأنه صرع ركانة أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع أبا ركانة في الجاهلية وكان شديدا و
عاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله
عليه السلام في مشيه كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته صلى الله عليه وسلم أن ضحكه كان تبسما إذا التفت
التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه
وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول
وصحة معان وقلة تكلف أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها

ويحاورها

ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع
ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
من أقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون
علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب
والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها
ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى
الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط
في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش
وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الإماق
وتأكلوا الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام
ووائل بن حجر يترفل على الأقيال أين هذا من كتابه لأنس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في
حديث عطية السعدي فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله
في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها
ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم
وقوله الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك
امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقوله أسلم
تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات وقوله
اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله خير الأمور أوسطها وقوله أحبب

حبيبك هونا ما

حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في بعض دعائه اللهم إني أسألك رحمة من عندك
تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني
بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الأعداء إلى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما
لا خلاف أنه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد
من وعظ بغيره في أخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في أداني حكمها وقد قال له أصحابه ما رأينا
الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة أخرى بيد أني من قريش ونشأت في بني
سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها إلى التأييد
الإلهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت أم معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن
منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه
فما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فإنه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها وأشرف العرب
وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد
الصدفي رحمه الله ثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف ثنا أبو ذر عبد بن أحمد ثنا أبو محمد السرخسي وأبو إسحاق
وأبو الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى
كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم
ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الأسقع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من
بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث
ابن عمر رواه الطبري أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم أزل
خيارا من خيار ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم وعن ابن عباس إن قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم

ثم لم

ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط
وإلى هذا أشار العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه فعلى
ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه فأما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل
حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لأن كثرة الأكل والشرب دليل
على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل على
الفسولة وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الأمم المتقدمة
والحكماء السابقين وأشعار العرب وأخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه اختصارا
واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ من هذين الفنين بالأقل هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو الذي أمر به وحض عليه لا سيما بارتباط أحدهما بالآخر حدثنا أبو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا أبو الفضل الأصبهاني
ثنا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن
جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن
آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولأن كثرة النوم من كثرة الشرب
والأكل قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد
روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي وعن عائشة رضي
الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وأنه كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه إن
أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله ألم أر البرمة فيها لحم
لعل سبب سؤاله صلى الله عليه وسلم ظنه اعتقادهم أنه لا يحل له فأراد بيان سنته إذ رآهم لم يقدموه إليه مع
علمهم أنه لا يستأثر عليهم به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي
حكمة لقمان يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال سحنون لا
يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل
والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل
العبد وأجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الأيمن استظهارا على قلة النوم

لا تقدر على الجانب الايسر اهـ الحدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة تميل ذلك الجانب لا يسر فيستدعي ذلك
الاستقبال فيه والطول واذا تم التأمل علم ان نعلق القلب وفلق فاسع الافاقة والمعروف الاستواق **فصل**
والقرب الثاني ما يتفق القدح بكونه والفخر بوجوده كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية والمروءة التفاخر بكثرته عادة معروفة والتفاوح به سيرة ماضية وامانا في شرع فسنة مأثورة وقال ابن عباس
افضل هذه الامة كثرتها نساء اي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم وهي
عن التبتل مع ما فيه من رفع الشهوة وخفض البصر الذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لو برء العنين ما يقدح في اتحاد قال سهل بن عبد الله تزوجت الى سيد المرسلين فكيف بعد
ابابة ونحوه لابن عيينة وقد كان زهادا التحابة كثيرا وتعبات وسراريهم كثير النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن
عمر وغيرهم غير واحد وقد ذكر وغير واحد ان باقي ائمة قريش قالت كيف يكون النكاح وكفى به من الفضائل ولهذا يجب ان
ذكر ان قد انفى الله عليه ان كان حصورا فكيف بغي الله عليه بالجزء عليه وقيله وهذا عيسى عليه السلام ترك ما تاله
ولكان كمال رتبة النكاح واعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان عنينا ولا كما قال بعضهم
هذا احد اذناب المفترين ونقاد العداء وقائد هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب
الى لا يأتيها كما تحصر عنها وقيل ما لا تعلقه من الشهوات وقيل ليست له شهوة من النساء فقد بان بالبعض هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص وان الفضل في كونه لموجودة ترفعها التي لها عادة كعيسى عليه السلام وبكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة فكونها نساء لذلك كنوع من الاوقات حاصلة التي التنبيه اخرجي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب في
تشغله عن رتبة درجة عليا في درجة تنبيا عليه السلام الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زادته عبادة
تقسيمهن وقيامه بحقوقهن وكتابه لحن وهذه ليا من حرج ليست من محظوظ دنيا وهو وان كانت من محظوظ
دنيا غيره فقال الحبائي من ذكاء لحد ان حبه لذكر من النساء والطيب الذي من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل لآخرته للتواضع اتق ذكر ناما في التزويج والنساء الا بكلام يكتب ولا ته ليضا ما يحتج على الجماع ويعني عليه ويعرف
اسبابه وكان سببه لهذين من الخصلتين لاجل غيره وقع شهوته وكان سببه الحقيقي لخصوصيته الله في شاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفضل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى في محبوبين بين
في كفايته فتساوت وزاد فضيلة بالقيام به فكان صلى الله عليه وسلم من اقدر على القوة في هذا الوجه لكثير منه ولهذا
رجح الله من يعبد الحرث والمرجح لغيره وقدر دنياه عن حاجاته عليه السلام كان يدور على اربع في ثمانية من النساء اثنتا
وهن احد عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا اخرجه الترمذي وروي نحوه عن ابن راهويه وعن عائشة
اعطي قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقال انس لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم بلغة في

تسع وانفق كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى فقالت احداهن والله انك لتجد ولقد قال السيدان عليه السلام ما اطوف الليلة على مائة امرأة
واتسع وتسعون وانه فعل فقد قال ابن عباس كان يطوف في ظهر سبعين ما يكون رجل وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية كما
انفق مع كما في زهر الربيع ذكر ذلك ابو نعيم وغيره وكان لداود عليه السلام على ما حكاه ابن عساكر تسع وتسعون امرأة وتمت
مائة امرأة وثلاثمائة سرية وكان لسليمان عليه السلام على ما ذكره في الكتاب المعبر عنه بالتعاليق ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وفي حديث انس عند عليه
السلام ومضت على ذلك ثلاث سنين بالتحاء وتنتهي احدهن وكان الجماع وقوة البطش والباه الجماع محمود عند العقلاء عادة ويقدر جاهه
عظيم الله تعالى به وقد قال الله تعالى في سفينة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة وكان لها كثيرة فهو من تمام نعمة الآخرة
فلذلك رقمه من رزقه ومدح صدقه ومدح الرزق في الشرع مدح الحول وقد اعطي في الارض وكان عليه السلام قد رزق ما خمسة و
الكفاية في قوله في الحفظة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهو كونه التجارة ويقصد ان الله تعالى قد خصه بحيث تحوز ان قلوبهم
واجسامهم لعظيم امره وقصر اجله واخباره في ذلك مروفة لبني يعمرو قد كان يبعث ويؤتى فيه كما روي عن ابي هريرة كما
روي عن ابي الله تعالى لم يبعث نبيا الا شابا كهلا ياسكنه ذلك في حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه
فارعد فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة تأكل القديد وانما يعظم قدره النبوة وشرف منزلته الرسالة وانما قرنته بالاسطاد
الاسطاد الكرامة في الدنيا فالمراد بها الجنة والآخرة هي الجنة والآدم وعلى هذا فصل نفاسة القدر
فصل واما القرب الثالث فهو مختلف الحالات في القدح به والتفاخر به والتفضيل لجهلة كثرة المال فصاحبه على
الجملة معظم عند العامة لاعتقادها ان توسله به الى الجاه هو الذي يكسب الرياسة به والا فليس فضيلة في نفسه فان كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقه الدين في جهاته ومهمات من امراء وامانة وتعريفه في مواضعه مشتريا به العالي في الثناء الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا امرته في وجوه البر والنفقة في سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة
كان فضيلة عند كل عاقل من اهل الدين وان كان صاحبه مسكا لله غير موجه في وجوهه عاكفا على جمعه عاكفا على كما هو كان منقصة
في صاحبه وان يعتقد به في وجه والسلامة بل الدفع في هو تهاون ربما الجهل ومحنته الله فاذا القدح بالمال وفضيلة عند منفقه
بست النفقة وانما هو الذي تصل به الى غيره والتعريف في تعرف الناس فيه اذا لم يضعه والا يضعه ولا يوجهه وجوهه غير ما يطلبه
بالحقيقة ولا يغني بالغنى ولا يمدح عند احد من اهل الدنيا بل هو عبد الفقير غير فاصل الى غيره من اغراضه اذا مايزه من المال الذي
لها امر بالتصدق عليه فانه حال ان مال الغير ولا مال له كما انه ليس لي يتبع نفسه شيئا في الدنيا من غير ما يحتاجه فوليه المال الذي امر
في يده من الاخوان فالتعريف بنبأ صلى الله عليه وسلم وحقيقة في المال نجده قد اوتي جوامع الكلم فاض الارض مفاتيح البلاد واحلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دان
دانت من الشام والعراق وجبيت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يحيى لاحد قبله ولا بعده وهادنه جماعة من
ملوك الافاق بعيدة واستأثر بنبي منه ولا اسلم منه درهما يرفعه بصاحبه واعني به غيره وقد كي به السيدين وقال ما ينفعني في

الى احد او صاحب [illegible] ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من
نفقته وملبسه ومسكنه على ما لا بد منه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة
والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ الـ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة بل هي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب و
التوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر
فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته
وخدمه ومركوبه ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه
الفضيلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرقة في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها

فصل

واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا عليه السلام على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت
عائشة كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى
مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله وقال معمر كان ابن سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث
سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله فناداها من تحتها على قراءة من قرأ من تحتها او على قول من قال ان المنادي عيسى عليه السلام ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل
وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت
ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء

اسحاق

اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل اوحي الى يوسف
وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل
السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا عليه السلام ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في
حديثه عليه السلام لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد
نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من
خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن
عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها
المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث شاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى

فصل واما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وقد علمنا ما بلغه صلى الله عليه وسلم من مكانة العلم والعقل مما لم يبلغه بشر سواه
ومن اطلع على جريان احواله وجميع اموره ومطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه
وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع
وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط
به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن
دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب

وقار فالحلم حالة توقر وثبات عند الأسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
وأما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية روي أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب ثم أتاه فقال يا محمد إن الله
يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما أصابك الآية وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من
الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وأن كل حليم قد
عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل إلا حلما حدثنا القاضي
أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا أبو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا أبو عيسى ثنا عبيد الله ثنا
يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار أيسرهما
ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه بأبي
أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك
وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على
السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر أو اهد ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم
اعتذر عنهم بجهلهم فقال فإنهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله لم يزده في جوابه أن بين
له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى من أراد من أصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون
في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وأنه لم يؤاخذ لبيد بن
الأعصم إذ سحره وقد أعلم به وأوحي إليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبي وأشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن أشار بقتل بعضهم لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه وعن أنس كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك لا تكافئ
بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن
يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء إليه برجل فقيل له هذا أراد أن يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن
تراع لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ
بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث
وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء
إلا وقد عرفتها في محمد إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل إلا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن
حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة
إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما تقولون أني فاعل بكم
قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وهو الذي كف
أيديهم عنكم الآية وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في
القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم

فصل وأما الجود والكرم
والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه أيضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الإنفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي رحمه الله أخبرنا القاضي أبو الوليد الباجي أخبرنا أبو ذر الهروي أخبرنا
أبو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي وأبو إسحاق البلخي قالوا أخبرنا أبو عبد الله الفربري أخبرنا البخاري أخبرنا محمد بن كثير أخبرنا
سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما كان في شهر رمضان وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام
أجود بالخير من الريح المرسلة وعن أنس أن رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى بلده وقال أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء

من لا يخشى الفاقة وأعطى غير واحد مائة من الإبل وأعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل أن
يبعث وقال له ورقة إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف وأعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
طبقا وأجر زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال أنس كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده صلى الله
عليه وسلم وكرمه كثير وعن أبي هريرة أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه
وسلم وقد قال أبو علي الدقاق من شيوخ الصوفية الشاهد وعلى الجهد المحاربة وكلام على الفتوة لم يوجد بكماله إلا في
القائم وهي غاية الكرم وقالوا إن هذا الخلق بكماله لا يكون إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كل واحد يقول يوم القيامة نفسي
نفسي وهو يقول أمتي أمتي صلى الله عليه وسلم وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل
والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل
قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد أحصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا أبو علي الجياني فيما كتب إلي قال أخبرنا القاضي سراج أخبرنا أبو محمد الأصيلي أخبرنا أبو
زيد الفقيه أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا ابن بشار أخبرنا غندر أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء
وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد
رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب
قيل فما رئي يومئذ أحد كان أشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها
أكفها إرادة ألا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
غضب ولا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه إنا كنا إذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا
إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم إذا دنا العدو لقربه

منه

منه وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب ولما رآه أبي بن خلف يوم
أحد وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس أعلفها كل
يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله فلما رآه يوم أحد شد أبي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول الحربة من
الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا
بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم إلى مكة
فصل وأما الحياء والإغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء
التغافل عما يكرهه الإنسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله تعالى إن
ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه أخبرنا أبو القاسم حاتم بن محمد أخبرنا أبو الحسن
القابسي أخبرنا أبو زيد المروزي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا شعبة عن
قتادة قال سمعت عبد الله مولى أنس عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء من العذراء في
خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء
وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن
يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى أنس أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه أحدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن
التوراة من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه
أحد وأنه كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره وعن عائشة قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل
وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق فبحيث انتشرت به الأخبار الصحيحة قال علي في
وصفه عليه السلام كان أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة حدثنا أبو الحسن
علي بن مشرف الأنماطي فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال أخبرنا أبو إسحاق الحبال أخبرنا محمد بن النحاس أخبرنا ابن الأعرابي أخبرنا
أبو داود أخبرنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا الأوزاعي قال سمعت يحيى بن أبي كثير يقول

حدثني

وحدّث قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها
فلما أراد الانصراف قرّب له سعد حمارًا وطّأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب وإما أن تنصرف
فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه
ويتفقد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبًا وصاروا عنده
في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا
مداح ولا عياب يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعًا ويكافئ عليها قال أنس خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته لو فعلت
كذا وكذا وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان أحد أحسن خلقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه
ولا أهل بيته إلا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم وكان
يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويقبل عذر المعتذر قال أنس ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدمًا ركبتيه بين
يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط مادًا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكني أصحابه
ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي أو قيام ويروى أنه كان لا يجلس
إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته وكان أكثر الناس تبسمًا وأطيبهم نفسًا
ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية إلا
غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع
الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال
بعضهم من فضله عليه السلام أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك
حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه أخبرنا إمام الحرمين أبو علي الطبري أخبرنا عبد الغافر الفارسي

أخبرنا

أخبرنا أبو أحمد الجلودي أخبرنا أبو إسحاق بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن
أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب أخبرنا سعيد بن المسيب أن صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه
لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي وروي أن أعرابيًا جاءه يطلب منه شيئًا فأعطاه ثم قال أحسنت إليك قال الأعرابي
لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئًا ثم قال أحسنت
إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك
شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء
فقال صلى الله عليه وسلم إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة
خيرًا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورًا فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئًا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ومن شفقته على أمته صلى الله عليه وسلم
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم
بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل
سبه ولعنه لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه و
عاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورًا وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ولما
كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما
شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي صلى الله عليه
وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا وروى ابن المنكدر أن جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب
عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة أنها ركبت بعيرًا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل بقراءتي عليه أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد أخبرنا أبو إسحاق الحبال أخبرنا
أبو محمد بن النحاس أخبرنا ابن الأعرابي أخبرنا أبو داود أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن سنان أخبرنا إبراهيم

بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله ابن شقيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى
الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت
فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اوتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة قالت
ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستاذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله
عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد
وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته
وعن عمر بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم
يوم القيامة واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد ابن العواد الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه في
منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة اخبرنا ابو علي الحافظ اخبرنا ابو عمر اخبرنا ابن عبد المؤمن اخبرنا ابن داسة اخبرنا
ابو داود اخبرنا ابو بكر بن ابي شيبة اخبرنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن
ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس
جلس

جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان
امرأة كانت في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب قال وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس ابن
متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله وعن
عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد
وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى
النبي صلى الله عليه وسلم يده يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه
وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع
ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل
عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان
يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب
المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي
ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري

ويذكر يسمع كلاما فيخبر عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل
عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه له
كان اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه
ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على
العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفزع الاكبر
وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي
رضي الله عنه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما
اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة للغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر
بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك
بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ
اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي قال ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي
ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عبد العزيز بن عمر عن خارجة بن
زيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان اذا
جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا
مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل

قال ابن

قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي حسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه
بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص والفقيه ابو محمد بن عتاب والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا ثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] حتى لقي الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي
حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء
يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما
فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر
ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له
جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه
فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحالته الاولى فانه منعتني وطأته صلاتي
فكان ينام احيانا على سرير مرمول بالشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي

خول ليله من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي
لهذه الآية وأقول بأبي وأمي من أوليته هذا وهو في الدنيا بما يقر عينه ويسر قلبه ويطيب به نفسه
يا عناية ربي وملاذي يا أخوتي من أولي العزم ومن الرسل صبروا على ما أصابهم وأشد مما أصابهم فقد مضوا إلى ما قدم لهم
فأكرم بهم من أجل قوم أجد في استحي أن ترفعني بين يدي ربي غداً وهم دونه ما لي لا أحب أن أكون
أخواني وأحبائي قالت فأقام بعد الآخر حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل وأما مؤنة ربه ومؤنة
عياله ونفقة عياله فعلى قدر حاله ربه ولذلك قال فيما حدثنا أبو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نبأ أبو القاسم
الحسني نبأ أبو الحسن القابسي نبأ أبو زيد المروزي نبأ أبو عبد الله الفربري نبأ محمد بن إسمعيل نبأ يحيى بن بكير
حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه أبا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية ابن أبي حبيب الهمداني ورفعه إلى أبي ذر إني أرى ما لا ترون
وأسمع ما لا تسمعون وأطت السماء وحق لها أن تأط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت أني شجرة تعضد وفي هذا الكلام ما وددت أني شجرة تعضد من قول أبي ذر نحو منه وهو أصح وفي
حديث المغيرة صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون شكورا وفي نحو هذا لأبي هريرة وقالت عائشة كان
عامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظيفة وبكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأنس قال كنت لأنشاء أن أراه من الليل مصليا إلا رأيته مصليا
ولا نائما إلا رأيته نائما وقال لعوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك فتوضأ ثم قام
يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ربه ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يسبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ما قام ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة نحوه وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة
وعن عبد الله بن مخيرة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويجوف فإذا بكاؤه كأزيز الرحى قال ابن أبي هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام إني لأستغفر الله
في اليوم مائة مرة ورويناه سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته
فقال الفكرة ترسخ علي والعقل أصل لي والحب أساسي والشوق مركبي وذكره أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي

والعلم

والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وقرة فؤادي في ذكره وتجلي الهموم وشوقي إلى ربي
فصل اعلم وفقنا الله وإياك أن صفات سيد الأنبياء وأوليائه وأولياء أولياء الله عليه من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن في هذه الصفة لأنها صفات الكمال والكمال والاقدار البشري والفضل الجميع
الصلوات الله عليه وأرفع مراتبهم أشرف النسب وأرفع الدرجات وأكمل فضل الله بعضهم على بعض قال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام أول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه الصلوة والسلام
طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث أبي هريرة ورأيت موسى فإذا رجل ضرب رجل مديد القوام كأنه من رجال شنوءة
ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر مضطرب اللحية قال وأنا
أشبه ولد آدم إبراهيم به قال في حديث آخر في صفة قال أبو موسى كأحسن ما أنت راء من رجال وفي حديث أبي هريرة
عنه عليه السلام ما بعث الله نبيا إلا في ذروة من قومه وروينا في قوة أبي الكرة ومنعه
وعلى الشعبي عن قتادة ورواه عمار قطني من حديث قتادة عن أنس ما بعث الله نبيا إلا أحسن الوجه وأحسن الصوت
وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها وقال تعالى إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة إلى قوله وكان يوم يبعث حيا وقال تعالى أن الله يبشرك بيحيى إلى قوله تعالى من الصالحين وقال إن الله اصطفى آدم
ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران الآيتين وقال في نوح إنه كان عبدا شكورا وقال إن الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح إلى قوله من الصالحين وقال في عبد الله إني الكتاب إلى ما دمت حيا وقال يا أيها الذين آمنوا لا
تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى عليه السلام رجلا حييا ستيرا ما يرى من
جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى فنعم أجر العاملين وقال في وصف جماعة منهم إنهم كانوا يسارعون
في الخيرات وقال إن خير من استأجرت القوي الأمين وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له إسحق
ويعقوب كلا هدينا إلى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بأوصاف جملة من الصالح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد نبأتهم عن ضيف إبراهيم وجاء أهل رسول كريم إلى الآيتين
وقال سجدتين إن شاء الله من الصابرين وقال في إسمعيل إنه كان صادق الوعد إلى الآيتين وفي موسى إنه كان
مخلصا وفي سليمان نعم العبد إنه أواب وقال واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار
إلى الأخيار وفي داود إنه أواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف

ومعه ابراهيم الرحمن الحليم عليه وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وفي خبر شعيب ستجدني ان شاء الله
من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل قال سفيان هم الذين امروا في كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن خلقهم
الله اكرم الكرام وفي الاحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير
واوحي اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في
حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروي ابو هريرة عنه عليه السلام
خفف على داود القران فكان يامر بدابته فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يديه وقال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما
ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة
ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت العشب
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان
احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال
عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي
من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لخرقه وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه
السلام كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من
كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا
نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناك اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء ويحسر دون حافته
لو تقصينا ذلك ولكنا اقتصرنا على الصحيح والمشهور من الصفات واقتصرنا في ذلك بقول من كل منها
ونحن

ونرى ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه
جملة كافية من سيرته وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي
الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي انبا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي قال انبا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا
عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه
الله وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاذاذ الكرجي الباقلاني قال وانبا ثنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراة عليه فاقر به قال انبا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن
الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان
يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائن الاطراف سبط
القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل
نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا
لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض الحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا
اشير كفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب باطن راحته اليمنى باطن اصبعه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفترعن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك
كان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لنفسه وجزأ لاهله ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا كان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه لقسمه على قدر
فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان
بن وكيع يدخلون رواد ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة قال فسألته كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرز لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده احمدهم مواساة او مواساة لمن يقوم معه في مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه في حاجة صابر معه حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم
يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متفاضلين
فيها التقوى متواضعين يوقر فيها الكبير ويرحم فيها الصغير ويؤثر ذا الحاجة ويحفظ الغريب قال فسألته عن مجلسه
فقال لم يكن يقوم ولا يجلس الا على ذكر ولا يوطن اماكن وينهى عن ايطانها وهذه الكلمة من غيره ايطان يتعاطون بالتوهي متواضعين يوقر فيهم الكبير
ويرحم الصغير ويؤثر ذا الحاجة ويحفظ الغريب قال فسألته عن مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح

يتغافل

يتغافل عما لا يشتهي ولا ييأس منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاثة كان لا يذم
احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده والحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثه حديثهم عند حديثهم كأولهم يضحك مما يضحكون منه و
يعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يطلب الثناء
الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام هذا الذي حدث سفيان بن وكيع وزاد الآخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره
ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففي اطراد الرأي وتعاهده ليقوم ما اعوج لامته وليشعب ما لاءم
بينهم ويحذرهم الفرقة واما حلمه فقد جمع الناس فيه على ان لا تخطئهم منه خصلة ان الحلم لا يستفزه ولا يستخفه
ولا يحمله الغضب ولا يدعوه الى سوء القول ولا الفعل واما حذره فانه كان سكوته على اربع على الحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره
فقد مضى وقد قال في حديث سفيان ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض الحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشير كفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب باطن راحته اليمنى باطن اصبعه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفترعن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك
كان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لنفسه وجزأ لاهله ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا كان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه لقسمه على قدر
فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان
بن وكيع يدخلون رواد ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة قال فسألته كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرز لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده احمدهم مواساة او مواساة لمن يقوم معه في مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه في حاجة صابر معه حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم
يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متفاضلين
فيها التقوى متواضعين يوقر فيها الكبير ويرحم فيها الصغير ويؤثر ذا الحاجة ويحفظ الغريب قال فسألته عن مجلسه
فقال لم يكن يقوم ولا يجلس الا على ذكر ولا يوطن اماكن وينهى عن ايطانها وهذه الكلمة من غيره ايطان يتعاطون بالتوهي متواضعين يوقر فيهم الكبير
ويرحم الصغير ويؤثر ذا الحاجة ويحفظ الغريب قال فسألته عن مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح

يتغافل

اي حقاي اخص القدم وهو موضع الذي لا تناله الارض [illegible] وسط القدم [illegible] القدمين [illegible]

حديث ابي هريرة [illegible]

المسيح بن مريم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الحديث [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وفي حديث آخر [illegible]

[illegible] **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح [illegible]

[illegible]

[illegible] الاحاديث الواردة [illegible]

[illegible] **الفصل الاول** فيما ورد

[illegible] في الدنيا [illegible]

[illegible] **اخبرنا** الشيخ ابو محمد [illegible] قال **ثنا** [illegible]

[illegible] اسماعيل [illegible] **ثنا** [illegible]

[illegible] بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله [illegible]

[illegible] اصحاب اليمين [illegible] اصحاب الشمال [illegible]

[illegible] السابقون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ان [illegible] عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد [illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل [illegible] كنانة

واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **وفي حديث** [illegible]

[illegible] **وفي حديث** ابن عباس [illegible] **وعن** عائشة رضي الله عنها [illegible]

[illegible] **وعن** [illegible]

[illegible] **وعن** ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **وعن جابر** [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ابو هريرة [illegible]

[illegible]

[illegible] الشفاعة **وفي** رواية [illegible]

[illegible] وفي رواية [illegible]

[illegible]

وفي رواية الحديث [illegible] عن ابي هريرة [illegible]

[illegible] **وعن عقبة** بن عامر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] **وعن عبد الله** بن عمرو [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] **وعن ابن عمر** [illegible] **وعن** [illegible]

قال قال الله تعالى يا محمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **وفي حديث آخر** [illegible]

[illegible]

[illegible] والعزة [illegible] وطيبه الغنائم لم تحل لأحد كان قبلنا
ولم يجعل علينا في الدين من حرج **وعن أبي هريرة** عنه عليه السلام ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله
آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة معنى هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها إلا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن
بعد قرن عيانا لا خبرا إلى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب
المعجزات **وعن علي** رضي الله عنه كل نبي أعطي سبعة نجباء من أمته وأعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم أربعة عشر نجيبا منهم
أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنها
لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار **وعن العرباض بن سارية** سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله
وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وعدة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ابن مريم **وعن ابن عباس** قال إن الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على أهل السماء قال إن الله قال لأهل السماء
ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية وقال لمحمد إنا فتحنا لك [illegible] قالوا فما فضله على الأنبياء [illegible] كافة للناس **وعن**
خالد بن معدان أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك **وقد روي نحوه**
عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن مالك فقال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني [illegible] وبشرى
عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا
مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض **وفي حديث آخر** ثلاثة رجال بطست من ذهب ملآن ثلجا
فأخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها
ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقياه **قال في حديث آخر** ثم تناول أحدهما شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه وأمر الآخر يده على مفرق صدري [illegible] وفي رواية أن
جبريل قال قلب وكيع أي شديد فيه عينان تبصران وأذنان سميعتان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته
فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فرجحتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته كلها لرجحها **قال في الحديث الآخر** ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما أكرمك
على الله إن الله معك وملائكته **قال في الحديث** [illegible] **وحكى أبو**
محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي **ويروى** تقبل توبتي
فقال له الله من أين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع في الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله **ويروى محمد**

عبدي

عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من
ربه كلمات **وفي رواية** الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد
رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزتي وجلالي
إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بأبي محمد وقيل بأبي البشر **وروي**
عن سريج بن يونس أنه قال إن لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار فيها أحمد أو محمد إكراما منهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم **وروى** ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء إذا
على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي **وفي التفسير** عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي **وعن ابن عباس**
على باب الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها وذكر أنه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد تقي مصلح وسيد أمين **وذكر السمنطاري** أنه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على أحد
جنبيه مكتوب لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله **وذكر الأخباريون** أن ببلاد الهند وردا أحمر مكتوب عليه
بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله **وروي** عن جعفر بن محمد عن أبيه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام **وروى ابن القاسم** في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزقوا ورزق جيرانهم **وعنه** عليه السلام ما ضر أحدكم
أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة **وعن عبد الله بن مسعود** أن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب
محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته **وحكى النقاش** أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر أهل الإيمان إن الله
فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا صلى الله عليه وعلى آله الحديث **فصل**
في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية وإمامة الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه
الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال تعالى
والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به عليه السلام إذ
هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا عليه السلام فيه أحاديث كثيرة
منتشرة رأينا أن نقدم أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها **حدثنا** القاضي الشهيد أبو علي والفقيه

ابو بحر سماعا عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فا
ستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله
عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا
بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة و
اذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله
الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان
عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي وفقه الله جود ثابت هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت
بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس
فجود في القصتين وفي انه انما اسري الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كانت قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك

فازاح

فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم
اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيه تقديم وتاخير و
زيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء
زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم
فقالا والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى
اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني
في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا
محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا مثن على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه
عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهي بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك
وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال وهو قوله
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما و
اعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين و
الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من
الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم

حنا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي ولم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي رواية اخرى قال فاتحا على ما سبق وسلم لان الله على الله عليه وسلم كان اول الخلق واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر له ما بشر الله به احدا من امته الجنة وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآية بين ان الذي جبريل في صورته له ستمائة جناح
وفي حديث شريك انه رأى موسى في اثنا بعة قال بتفضيل كلام الله قال نعم وفيه فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال ابو سعيد
لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس ان الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بالعين بعين الجسد وعن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم واذا بجبريل عليه السلام قد كوبين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكر الطير
فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فرفعت فضل جناحه بالله معلى فرأيت السماء ورأيت النور الاعظم واذا دوني الحجاب وفوقه
الدر واليواقيت فخر ادوني لله ما شاء ان يوحي الي وذكر ابو بكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اراد الله تعالى ان يعلم
رسوله الاذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب ليركبها فاستصعبت عليه فقال لها اجبريل اسكني فوالله ما ركبك
احد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى ذهبت به الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا واني لهذا الملك ما رأيته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان
لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي
على الصلوة ولا حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيدي محمد فقدمه فامّ اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
راوية هذا الحديث صلى الله عليه وسلم اشرف على اهل السماوات والارض قال القاضي رضي الله عنه ومما في هذا الحديث من
ذكر الحجاب الذي يحتجب الخلائق غير المحبوب والبارئ جل اسمه منزه عن ان يحجبه او اياها يحيط بقدر محسوس وكل
محجوب على ابصار خلقه وبصائر ادراكهم بحيث شاء وكيف شاء وهو في ذلك كقوله تعالى لا تدركه ابصار وهو يدرك الابصار وهو
في هذا الحديث الحجاب والخارج ملك من الملائكة يجب ان يقال انه حجاب يحجب به من دونه من سائر الملائكة عن الاطلاع على ما دونه
من سلطانه وعظمته وحجاب بكونه وجوده وقد دل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراء الحجاب انه لم ير الله هذا الملك
قبل ساعته هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قوله كما في تفسير سدرة المنتهى
قال البيهقي يحتمل ان يكون الله تعالى خلق ملائكة ومنعهم ابصار ذاته لا لاجل ان ذاته تخفى عليهم ولما كان ذلك ممكنا في الخلق
اي يمكن ان يخلق الله تعالى من خلقه من لا يدرك ذاته ولا يحيط علمه بكنه صفاته كما قال تعالى ولا يحيطون به علما وقوله
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الوطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه بحجاب يمنع من رؤيته فارج القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل
انه في غير هذا الوطن بعد هذا الوطن ورفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم قال الشيخ ثم اختلف السلف والعلماء هل

كان اسراؤه بروحه او بجسده على ثلاث مقالات فذهب طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام ومع هذا فرأى في
الانبياء اسحق وهي والد هذا ذهب معاوية وروي عن الحسن والزهري عنه ما لا ندري والده اشار محمد بن اسحق وجمهور
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما روي عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب عظم السلف والخلف الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر ومالك
انس وحذيفة وعروة وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير
وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن اسحق وهو
دليل عائشة وهو قول الطبري وابن جبل وجماعة عظيمة من السلف وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا
بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء
الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتذكير بشريف النبي محمد به صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هذا لو كان الاسراء بجسده والى زيد على المسجد الاقصى اذ كره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه
الفرقة فقالت هل صلى ليلة الاسراء في طريقه او حين رجع من حديث انس وغيره مما تقدم من صلاته فيه وذكر ذلك حذيفة بن
اليمان وقال والله ما زال على ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شأن
اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل
الا عند استحالة وليس في الاسراء بجسده ومحال يقظته استحالة اذ لو كان منامًا لقال ما رأيت روح عبدي ولم يقل بعبده وقول ما
زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استعظمه الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء
من اسلم وافتتن به ولو منامًا هذا من المحال فضلا ان يذكر بل لم يكن ذلك مستعظما ولا مستنكرا ولا مستبعدا ولا مستحيلا
الى سائر ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس في رواية انس وفي السماء على ما روي وغيره وذكر مجيء جبريل له
بالبراق وعرض الاسراء واستفتاح السماء وقول من سئل ومن معك ونحو قوله وقد بعث اليه وغير ذلك مما ورد به الخبر
في ذلك الصحاح ومجموعه مع سائر ما في معناه يفيد القطع بصحة ما ذهبنا اليه والله اعلم وقوله في حديث شريك ثم اخذ بيدي جبريل فعرج بي الى السماء وقوله
فخرج وهي تطرد بحسوي اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي التي يراها الناس وعن ابن مسعود فيه بيان ان الاسراء وما رأى من الآيات ليلة واحدة
جبريل الذي يعتريه فقت فجلست فلم ارني فخرجت اصحو وذكر ذلك وانا قائل لي انام فاخذ بعضدي فجئت الى باب
المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن انس ما سري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو بيتنا نائم في المسجد

العشاء الآخرة و[illegible] الا كان قبل الفجر اغتدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد

صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون

[illegible] وعن ابي بكر [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به [illegible] يا رسول الله [illegible]

[illegible] جبريل [illegible] الى المسجد الاقصى [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ليلة اسري بي

في مقدم المسجد [illegible] الصخرة [illegible] الحديث وهذه التوجيهات ظاهرة [illegible]

وعن [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] شرح صدري [illegible]

[illegible] وعن انس [illegible] شرح صدري وعن ابي هريرة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وقد روي

عن [illegible] في حديث الاسراء [illegible]

[illegible]

ماوقع

ماوقع في دلالة [illegible]

[illegible]

27

وحكى عبد الرزاق ان حسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الحذاء عن عكرمة وحكى بعض المكيين هذا القول عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق الصغاني ان ثمة رجلا سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى ابن قتيبة عن احمد بن حنبل انه قال اذا قال الرجل لحديث ابن عباس
عينه مراء حتى ينقطع نفسه يعني ليس احد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم الا عثمان بن سعيد الدارمي وقال
سعيد بن جبير لما قال ابن عباس لم يره ولا ابو بكر وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وحكى مقاتل بن سليمان عن ابن سعيد وحكى عن ابن عباس
وحكمة تراه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود ورأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره الى ان يتسع صدره وسعيد الاشوري رضي الله عنه وجماعة
من اصحابه انكروا ان يكون محمد بصره ويعني برأسه وقال كل آية وردت بها ابو عبيد الله في اسلامه فقد اولها اهل العلم بتأويل ينفي الرؤية
وقف بعض شيخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال الله القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد اتى الذي لا مرية
فيه ان رؤيته عند اهل الآثار جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جواز ان يعلم الله الانبياء اسرائيل موسى عليه السلام وما اعد لهم
يجوز ان يجوز عليه ان يراه وهو الاجود عليه وبالله التوفيق الا ترى ان سيدنا موسى عليه السلام لما سأل ربه ان يعلمه ان يراه اعلمه الله ان ذلك
قال الله تعالى ان ترانى اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم خبر سبحانه عن ثبات الجبل وهو اقوى من بنية موسى وثبت هو الجبل وكل هذا ليس
فيه تحيل رؤيته في الدنيا وانما فيه ان بعض الخلق وليس في الخلق دليل قاطع على استحالة ذلك ولا استحالوا ان كون موجودا ولا رؤيته جائزة
غير مستحيلة وانما يحيل ذلك من استدل على استحالته بما ذكرناه من الابصار لما تقتضي ان الباري ليس في جهة ولا مكان فيقتضي ان ما ادى الى
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار اي لا تحيط به
وقيل لا تدركه الا بصار في الدنيا وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الا بصار والتأييد تركه البصر ودون وكل هذه التأويلات
لا تقتضي ان رؤيته لا تصح وقد ثبت لا محالة تصح بقوله تعالى في الآية وهو يدرك الابصار وانه ليست على الوجه والحالة
من قال معناها ان تراه في الدنيا التأويل ايضا فليس في نفس الصناع وانما جاءت في من تعرض لتلك الحالات فتستحيل الاستحالة
فليس القطع اليه سبيل وقد رمت ان يكون اي من سؤالي ما قد رمي به وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله ان ترانى اي ليس لبشر ان يطيق
ان ينظر الي لدنيا والله من نظر الي مات وقد رأيت بعض اشياخ من لقيناه من ذوي هذه المقالة يقول في الدنيا امتنعت
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة تحمل الافات وانما فلو كان لها قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيب اخر
ودرتوا قوى ثابتة باقية وانوارا تبصر وقد يوجد في بنية الدنيا ما يؤدي الى رؤية وقد رأيت غير هذا الشيخ يقول الله تعالى
لعباده في الدنيا لانه باق ولا يراه الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأوا الباقي بالباقي وهذا كلام حسن صحيح
وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وقدره على حمل الجبل الرؤية له
يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكرنا في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام وقد ذكر بعض المتكلمين ان الادراك هو
الرؤية قال ابو بكر الفاضي ابو بكر في الذاهبون عن الاثبات معنى ان موسى عليه السلام سأل رؤية

فلما تجلى صعقا وان الجبل لما تجلى فصار دكا لم يدركه حقيقة الله واستبطأ ذلك والله اعلم من قال ان الجبل لما كان استقر مكانه فوق ان قال اذا تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد تجلى بالعظمة للجبل حتى تخلى له لا ان ثمة ذات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رأى
وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وفيه نظر لما قبله من الاستدلال من قال ان ربنا يرى بانه علق رؤيته على
جعله دليلا على الجواز ولا حجة في الجواز اذ ليس في الآيات نفي الشيء واما وجوبه بين والقول بانه لم يره بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا ان القول فيه على اي شيء اتجه والتأويل فيها اظهر والاحتمال لها اكثر ولا ان قاطع من رواية عن النبي صلى الله
عليه وسلم يرده كما ذكر وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده وفتواه
حديث ابي ذر في نفي الآية وحديث معاذ محتمل التأويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر لا حجة فيه محتمل
لكل قول وفي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نور اني اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وبين يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان التعبير رأيت وذكر الهي وقد اخبر انه نور وانه رآه فيجب ان يكون رؤية
وفي هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه مع وجوب النور الذي هو البصر وهذا احتمال ما في حديث الآخر حجابه النور وفي الحديث
الآخر لم يره بعيني ويكذبه قوله بفؤادي وقلبي وفي حديث ابي ذر سألته هل رأيت ربك فقال نور اني اراه كيف اي
لا الشيخ فان ورد حديث متقن بين في الباب اعتمد وجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه وبالله التوفيق

فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما ذكره
الحديث الا ما ذكر من قول الله تعالى ان الوحي الله لجبريل او جبريل لمحمد الا ما ورد مفسرا فذكر عن سعيد بن جبير وقتادة
وقد قال ابو علي الجبائي بلا واسطة ونحوه عن ابن اسحق وفي هذا دفع لقول الكلابيين ان محمدا انما سمع كلام ربه كما سمع موسى
الاسرى وحكى عن الاشوري وحكمه عن ابن مسعود وابن عباس ولكونه اخرون وذكر ابو اسحق عن ابن عباس في قصة
الاسرى صعد عليه السلام الى قوله وهي قوله الى فاوحى جبريل فانقطعت الاصوات حتى سمعت كلام ربي وهو يقول ليهنك
يا محمد ان اردت ان تدنو فدنا وفي حديث انس في الاسراء نحوه وقد احتج ابو هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الى قوله ما يشاء فقالوا وهي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كلام موسى وجبريل
الملائكة كما اوضح الانبياء الا ما اقتضى الشاهد وقد قيل الوحي هنا خاصة ما يلقى في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر بن فورك عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم كلام ربه من الآية فذكر فيه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله اكبر انا الله اكبر وقال في سياق كلمات الاذان فذلك وحي الله
في شكواه هذين الحديثين في اشفع بعد هذا لمن يشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسؤاله من نبيه ما جاء غير مرة معقولا ولا ورد في شرع قاطع بمنعه فان صح في ذلك خبر اعتقل عليه وكلامه

تعالى [illegible] حق مقطوع به [illegible] دلالة على الحقيقة ورفع مكانه [illegible] ورد في الحديث في
[illegible]
[illegible] وجعل بعضهم فوق بعض درجات ورفع **فصل** وأما ما ورد في حديث الإسراء
وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر المفسرين أن الدنو والتدلي منقسم ما بين
جبريل ومحمد عليهما السلام أو مختص بأحدهما من الآخر أو من السدرة المنتهى **قال الرازي** وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى
من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد أي قرب **وحكى مكي والماوردي** عن ابن عباس هو الرب
دنا من محمد فتدلى إليه أمره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فأراه ما
شاء أن يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم
رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الأصوات وسمعت كلام ربي وعن أنس في الصحيح عرج بي جبريل إلى سدرة
المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه بما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة وذكر
حديث الإسراء **وعن محمد بن كعب** هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين **وقال جعفر بن محمد** أدناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين **وقال** جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال أيضا انقطعت الكيفية عن
الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون
قلبه إلى ما أدناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي أبو الفضل وفقه الله **اعلم أن** ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من
الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته ومن الله
تعالى له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا على أحد الوجوه نزول إفضال و
إجمال وقبول وإحسان **قال الواسطي** من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك
حقيقته إذ لا دنو للحق ولا بعد **وقوله** قاب قوسين أو أدنى فمن جعل الضمير عائدا إلى الله تعالى لا إلى جبريل على هذا كان عبارة عن
نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء
المطالب وإظهار التحفي وإنافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن أتاني يمشي أتيته هرولة قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول **فصل** في ذكر تفضيله في يوم القيامة
بخصوص الكرامة **حدثنا** القاضي أبو علي **ثنا** أبو الفضل وأبو الحسين **قالا ثنا** أبو يعلى **ثنا** السنجي **ثنا** ابن محبوب **ثنا** الترمذي **ثنا**
الحسين بن يزيد الكوفي **ثنا** عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر

ولا فخر **وفي** رواية ابن زحر عن الربيع عن أنس في هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا
وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أبلسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
ويطوف علي ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون **وعن** أبي هريرة وأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري **وعن** أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر **وعن** أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع **وعن** ابن عباس أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم
الأولين والآخرين ولا فخر **وعن** أنس أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الناس تبعا **وعن** أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم
أنا سيد الناس يوم القيامة وتدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث **وعن** أبي هريرة عنه عليه السلام
قال أطمع أن أكون أعظم الأنبياء أجرا يوم القيامة **وفي حديث** أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال إنهما
في أمتي يوم القيامة أما إبراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني من أمتك وأما عيسى فالأنبياء إخوة بنو علات أمهاتهم شتى
وإن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به وقوله أنا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة و
لكن أشار عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره إذ لجأ الناس إليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي
يلجأ الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ إلى محمد صلى الله
عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الأخرى دون دعوى **وعن أنس** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة
يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك **وعن** عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه فلا يظمأ أبدا **وعن أبي ذر** نحوه وقال طوله ما بين عمان إلى أيلة يشخب فيه ميزابان من الجنة **وعن ثوبان** مثله وقال أحدهما
من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الأسود وروى
حديث الحوض أيضا أنس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وأبو برزة الأسلمي وحذيفة
بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وأبو بكر وعمر بن الخطاب
وابن بريدة وأبو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة وأبي بن كعب وعائشة وأسماء بنت أبي بكر وأبو بكرة وخولة بنت
قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على ألسنة المسلمين بحبيب الله **أخبرنا**
أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد **حدثنا** أبو الهيثم **وحدثنا** الصدفي بسنده **ثنا**

القاضي ابو الوليد ثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا ابراهيم خليله وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله هو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة عن قول الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اني قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به

ولا ينبغي

ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غيره وصفاء القلب له واخلاص الحركات له كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله شعر
قد تخللت مسلك الروح مني ... وبه سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي الآية فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو محمد العتابي فيما بلفظه ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين

اقرب الله الشريف ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ما يلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فسبق ذلك من الله ما سبق في الامم قبلهم فسألت الله ان يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم
ففعل وفي الحديث يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا
تكلم نفس الا باذنه فينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت و
عبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك
المقام المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من
النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيأتون آدم وغيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود
ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار وذكر حديث الشفاعة في
اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعض في بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا من طريق انه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا
ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوت بها على
قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون
موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

فأوتى

وما تأخر فيأتوني فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي قال وفي رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه
ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال
حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثله وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك
ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي رواية قتادة عنه عليه السلام
قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن
عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم
على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخر هو جواز الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس
عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فلا ازال اشفع حتى
اعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار حتى ان مالكا خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة وعن طريق زياد النميري
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم وعن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع
من اختلاف هذه الاحاديث ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم
الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب
الناس كما في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا
لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال
اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه

عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من الإجابة
وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد إن شاء الله أن أؤخر دعوتي
شفاعة لأمتي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة
وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة وإلا فقد أخبر
صلى الله عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع بعضها وادخر هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة
المحن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وسلم كثيرا فصل في تفضيله في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد
رحمهما الله قالا حدثنا أبو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا أبو بكر التمار ثنا أبو داود ثنا محمد بن سلمة
ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو
بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن
أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن أبي هريرة الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال
هذا الكوثر الذي أعطاكه الله قال ثم ضرب بيده إلى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على
الدر والياقوت وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وفي رواية عنه فإذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه أمتي
وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا قال الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه وقال سعيد بن جبير
والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه وأعطاني الكوثر نهرا من الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية أخرى
وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخدم فصل فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأخبار وإجماع الأمة كونه أكرم
البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الأسدي قال ثنا السمرقندي قال ثنا
الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية
يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي
هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من

يونس

من يونس بن متى وعن أبي هريرة رضي الله عنه من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم
أنا خير من يونس بن متى وفي حديث آخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم فاعلم أن للعلماء في هذه الأحاديث
تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف وأن من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن أحدا أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني أنه قاله
صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث أنه لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي
إلى تنقص بعضهم أو الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله عنه بما أخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة إذ قال تعالى عنه إذ أبق إلى الفلك المشحون وإذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها على حد واحد إذ هي شيء واحد
لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والرتب والألطاف وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وإنما
التفاضل بأمور أخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم أولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من أوتي الحكم صبيا وأوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية
قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون أمته أزكى وأكثر
أو يكون في ذاته أفضل وأظهر وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء
الله من ألطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للنبوة أثقالا وإن يونس تفسخ
منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من أوهام من يسبق إليه بسببها جرح في نبوته أو قدح في اصطفائه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على أمته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
وهو أن يكون أنا راجعا إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير من يونس لأجل
ما حكى الله عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى وإن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا أدنى وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا إن شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم
وما تضمنته من فضيلته حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال ثنا أبو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ
ومحمد بن وضاح قالا ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد
سماه الله في كتابه محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه وطوى أثناء ذكره عظيم شكره فأما اسمه
أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأكثر الناس حمدا فهو
أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه

وأفضل من حمد

حتى كمل له مقام المحمود يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه
وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه
وبدائع اياته فن آخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع
الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي
ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
ان اول من سمي محمدا محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله
انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة او بلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه
يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي
محيت به سيئات من اتبعه وقوله انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى
على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي شاهدا كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على
قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيامة وقيل على قدمي
سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي
عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي
عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول
الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد
عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة
فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله
عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء
الله ومعنى المقفى معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم

وقد قال

وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي
انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته
في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق
الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر
والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل
الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن
اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار
وقال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة
احيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذ
لك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف
بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد
به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله
وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم عليه السلام
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح
الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا
ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته

اسحق واسمعيل يعلم ويحلم وابراهيم يحلم ويوح يشكر وعيسى يحيي ويحيى يعد وموسى يكلم ويكلم وقوي ويوسف يحفظ
عليه ويتوب حبابر واسماعيل يصادق ونوح مكما نطق بذلك الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم وقد نقل محمد ابن اسحاق عليه
وسلم بيان حالهم منها في كتابه المعروف بالسيرة النبوية بعد مكتفيا بما جمع لنا منه منها جملة بعد اجمال الذكر واختصار
الذكر اذ لم يخدمن جمع منها فوق ما سيمر ولا متقرغ فيها الى تقصيا من وحررنا منها الى هذا الفصل نحو من الاربعين اسما
والله تعالى اعلم اما الله فعلم منقول منقله بقرائنه بالبالغة ما لم يطلق على الاله الا ان يدفع غلبته في اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه تحمد نفسه وتحمد عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال المتقاعدين وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فيما بمعنى محمد وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكثر من حمد والمجد من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى القرآن في الترجمة وهنا بمعنى متقارب
وسماه في كتابه بذلك فقال بالقرآن ينذر من خاف وعيد ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الوجود والتحقق امر وكذلك
المبين اي المبين امره ووحدانيته وان ولبان لعبادي ويكون بمعنى المبين لعباده امر بتوحيده ومعاد هو وسيد النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك في كتابه فقال الحق من ربك وهو رسول مبين وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال قد جاءكم
الحق من ربكم وقال فتذكرون ابلغ الحق المبين هو في احمد وقيل القرآن ومعناه هنا سنة الباطل والتحقق صد قد وامر
وهو بمعنى الاول والمبين امره ورسالته او المبين عن الله ما به غيره كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه
تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب اوليائه بالهداية والايمان
نورا فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لانه ينوح امره
وبيانه نوره وتنويره قلوب المتقين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد
على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكبير بمعنى الاكبر وقيل الاعظم وقيل العلي وفي الحديث الوارد
في اسمائه تعالى الاكبر وسماه كوسما به قوله الله اكبر وسماه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل وقال صلى الله
عليه وسلم الله اكبر ولا اعلم ومعنى الاسم في سند صحيح صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل خير فمنه ومنه قال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة
عن اسماعيل وسلالته عظيما لامة عظيمة نحو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر
وقيل العالي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود جبارا فقال تقلدها ايها الجبار سيفك وذات
ناموسك وشرائعك مزينة بهيبة تهيبك ومعناه المتوج وقد وصف الله هذا النبي في التوراة والتوريه واسمه بالعفو فقال احد العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سئل عن قوله هذا العفو قال ان الله يعزيك عن هذا وقال في التوريه والانجيل في حديث المشهور في

وصفات عليهم جبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وفي الصحيح وقال الله تعالى انا من اسأل به
خبيرا قال الصاغاني بكسر الهاء الامر بالسؤال عن الشيء ومن اسمائه تعالى الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال الهروي انما
النبي صلى الله عليه وسلم والسؤال الله اتى بخبير بالوجوه المذكورة ولا يبعد ان يكون المراد بالخبير هنا الله تعالى من حيث
تعظيم وقد يحتمل ان يكون المراد به في ما يعلمه به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده في الفاتح ابواب الرزق وغيره
والخلق من الجور وعلى هذا يحتمل ان يكون بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمي الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الفاتح في حديث الاسراء
الفواتح من اسمائه تعالى وفي رواية ابن حزم عن ابيه ابدا وغيره وفيه من قول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم افتح بيننا
وبين قومنا فتحا ويسمى ايضا الفتاح وفي حديث ابن عباس ما كنت ادري ما الفتاح حتى اتى رجلان الى بئر فقال احدهما
لصاحبه انا فتحتها اي ابتدأتها وقيل معناه الحاكم بين عباده ومن اسمائه تعالى الفاطر في الحديث الذكور ومعناه
المبتدئ المخترع كما قال الصاغاني وقد ذكرت ان الانبياء في الخلق والخبر في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الذكور ومعناه
الشهيد وفي الحديث القليل والنبي في المطيعين ووصف بذلك نبيه ونبيه صلى الله عليه وسلم في غير ما موضع وقد وصف
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال انا لا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي قائما بتدريج ذلك متشاغلا بعبوديته
شيئا فشيئا زيادة من ذات انفاسه ومن اسمائه تعالى الشكور ومعناه العليم والعالم والعلام وهو الراضي في الزيادة وقد
وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالشكر وخصه من بينهم فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال
بعد ذكر الكتاب والحكمة وبعد ذكر ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناه السابق الاشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها بالحقيقة الذي لا اول له ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وقد اشار
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الآية الى ما ذكر ومن نوح فقد مهم اشارة الى نحو هذا وقد اشار الى نحو منه عمر رضي الله عنه
رضي الله عنه وسئل عن الصلاة عليه فقال هي الحق من الله فرض واجب وقد قال الاول من سبق الى الفرض سبق الى الجنة والاول في
قوله الشفع وهو من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ومن اسمائه تعالى في الحديث الذكور ومعناه النبي على الاصل
القليل وقيل النبي في المطيعين ووصف بذلك نبيه ونبيه صلى الله عليه وسلم فقال انه كان عبدا شكورا ومن اسمائه تعالى الوتر في الحديث
الذكور ومعناه الفاذ وقد وصف نبيه بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق
في حديث التوريه وقد ورد في حديث آخر اسمه عليه السلام الصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد
قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تعالى الهادي ومعناه الفاتح وقد سماه الله بذلك في كتابه فقال وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاهد قلبه واسدد وقال له جبريل وقد سئل عن قوله هذا العفو قال ان الله يعزيك عن هذا وقال في التوريه والانجيل في حديث المشهور في

صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن أسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى
والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه إنه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فالله تعالى مختص
بالمعنى الأول وقال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى ومن أسمائه تعالى
المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله
وقيل المهيمن بمعنى الأمين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله أمينا فقال مطاع ثم أمين وكان
عليه السلام يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق قيل المراد يا أيها المهيمن قاله القتيبي والإمام أبو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
أي يصدق وقال عليه السلام أنا أمنة لأصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن أسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب
الأنبياء في أسمائه عليه السلام المقدس أي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر أو الذي يتطهر به من
الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور أو يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الأخلاق
الذميمة والأوصاف الدنية ومن أسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب أو الذي لا نظير له أو المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين أي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وقال إن الله يبشرك بكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا أي مبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته ومن بيحيى
أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم أيضا أنهما من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
فصل قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيح الإشكال بها
عما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو أن يعتقد أن الله تعالى جل اسمه
في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وأن ما جاء مما أطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما أن ذاته تعالى لا تشبه
الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم
يزل بأسمائه وصفاته وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات

القديمة أن تكون لها صفة حديثة كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة
والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيد بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل
الخلق وهو لغير جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الإمام أبو المعالي الجويني من اطمأن إلى موجود
انتهى إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل وإن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما
أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ثبتنا الله
وإياك على التوحيد والإثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع

فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال القاضي أبو الفضل
حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها
وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن إليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع
ورده بل ألفناه لأهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لأعمالهم وليزدادوا
إيمانا مع إيمانهم ونيتنا أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه وأتينا
منها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل
المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه
فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال ثنا أبو الحسين
الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى البغدادي ثنا أبو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا
عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله
بن سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى
مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال له أعد

عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الإتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي أبو الفضل
وأنا أقول صدعا بالحق إن كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه معلومة بالقطع أما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه
وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر إلا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف أخرق منحل
عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك
قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن
الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا
إنكار لما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض
أشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
لما بيناه وأيضا فإن أمثال هذه الأخبار التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الأزمان وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف الطارئة وأعلام نبينا هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف أصلها واجتهاد
الملحد على إطفاء نورها إلا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها إلا حسرة وغليلا وكذلك إخباره عن الغيوب وإنباؤه بما يكون وكان معلوم
من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال بهذا من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي
أوجب قول القائل إن هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد إلا قلة مطالعته للأخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف
وإلا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الأحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد أن يحصل
العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وأنها مدينة عظيمة ودار الإمامة
والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه أن
مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي يرى تجديد
النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى أقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا
عمن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى فصل في إعجاز القرآن اعلم وفقنا الله
وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن
تأليفه

تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن
وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون
الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البيانين فلهما
في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع
والشعر سجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون
صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من
مثله إلى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك أن المفترى أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح
كان أصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد
فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون
عن مماثلته يخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والإغراء بالافتراء وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر

[illegible] لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون [illegible]

[illegible]

[illegible] قال الوليد [illegible]

[illegible] فواصل

فواصل [illegible]

[illegible] والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني [illegible]

[illegible] قال ما هو بكاهن [illegible] قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون [illegible] قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر [illegible]

[illegible] قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر [illegible]

[illegible] وقال عتبة بن ربيعة [illegible]

[illegible] وقال النضر بن الحارث [illegible]

[illegible]

38

[illegible] وقصد المعارضة فأبلسوا في ذلك حقبة [illegible] فلا [illegible] مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه. فصل

الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية وقوله إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام واستخلف الله المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية وقوله لن يضروكم إلا أذى الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا الآية وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله إنا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة صحيحة.

فصل الوجه الرابع ما أنبأه به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول

احتجاجه

احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحي إليه من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده إياه كأهل نجران وابن صوريا وابني أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا إلى إحضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر أن واحدا منهم أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين.

فصل هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال أبو إسحاق الزجاج في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها.

فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه

يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج إليهم حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه فحكي أنه قد رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة

فصل ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك إلا بزند صلد بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم

كتبهم

فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلام إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك أنه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى للقلوب وأسمع في الآذان وأحلى على الأفهام فالناس إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة إلى أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول ص وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه

وقد ذكر بعضهم في إعجاز القرآن وجوهاً كثيرة أعرضنا عن ذكرها إذ أكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب أن يعدّ فنّاً منفرداً في إعجازه إلّا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق وهو حسبي من صواب

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الأصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش ونحن بمنى وقد رواه أيضاً عن ابن مسعود الأسود وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمداً إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضاً عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الأربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض إذ هو شيء ظاهر لجميعهم إذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلاً والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وإيجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً إلا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيراً في البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيراً ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر

علي

علي فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلّيت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم وأما الأحاديث في هذا فكثيرة جداً روي حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله قراءة عليه ثنا القاضي أبو الأصبغ بن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه أيضاً عن أنس قتادة وقال بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه أيضاً حميد وثابت والحسن عن أنس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه أيضاً وهم نحو من سبعين رجلاً وأما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة في عزلاء شجب فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا أدري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى

النبي صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره أتي بإداوة ماء
وقيل له ما معنا ماء يا رسول الله غيرها فسكبها في ركوة ووضع إصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون
ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة
إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء
قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما رواه مالك
في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال
في حديث ابن إسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا
قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه أتم في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي
خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأتي بدلو منها
فبصق فدعا وقال سلمة فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في
هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة رضي الله عنه وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض
أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل
إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا ومثله عن عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمعونة أهل مؤتة عندما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة قال والقوم
زهاء ثلاثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة احفظ علي ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين رضي الله عنه حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفاره فوجه نفرين
من أصحابه وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر الناس فملؤوا
أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا ملؤوه قال عمران ويخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها
وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة وفي

حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله
عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن
شعيب رضي الله عنه أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي
صلى الله عليه وسلم فضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا
الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن
جابر رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفه
حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى
الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أي إبطه فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن
يقول وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتى
تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك
رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته لم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبسطها في الإناء ويقول ما شاء الله فأكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه
وسلم لذلك وبقي بعدما شبعوا مثل ما كان في الإناء وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما
يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في
الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم الذي
أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه
وبقي منه قدر ما جعل وأكثر ولو ورده أهل الأرض لكفاهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أمرني النبي صلى الله عليه وسلم
أن أدعو له أهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فأكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت

الآن فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فطلب دواء كانوا يسقون منه من قومه يأكلون الجذعة فتشرين الورق فصنع لهم من طعامه فأكلوا حتى شبعوا وبقي منها فقال اسقوها هذا فسقوها فبرأ وفي رواية قال اصنعوا لي كما صنعتم له فان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يدعو له قوم وسماها وكل من اشتكى منكم شيئا فليأت البيت والحرة وقد مر بعضه من قوله ابيه قد رددت من قوله بعضا وضعه قدامه وضع ثلاث اصابعه وجعل يقعد ويخرجون ويقول اسقوا هذا ما كان لكان القوم احد اثنين وسبعين في رواية اخرى في هذه القصة او ثلثمائة ان القوم كانوا نيفا ثمانين رجلا فأكلوا حتى شبعوا قال الجارود فأدري حين وضعت كانت اكثر حين رفعت وفي رواية جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة رضي الله عنها اطبخت قدرا فاخذ لها وجعت عليا رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم يتغدى معها فاصبحت منه بجميع من اليه صحفة صحفة ثم اله عليه السلام دعا فيها ثم رفعت القدر وانها لتغيض قالت فأكلنا منها ما شاء الله وامر عربي الخطاب رضي الله عنه ان يزد راوية ماء فركب من حين قال يا رسول الله ما بقي الا الشيء قال اذهب فذهب في زد بعيره منه وكان قد افضل الذي كان فيها الى الخرز في حياله من مزاده وفي رواية كان الحسن الاشرس ومن رواية جرير مثله من رواية الحسن بن مقرن الحبيب بعينه الا انه اربع مائة راكب عن مزينة ومن كان حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بدا لغرمائه ان يقبضوه ولم يكن في تمره ما يفي فاستشفع جابر بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اعلمه انه قد جهد جهده فمشى النبي صلى الله عليه وسلم في الصوار فدعا فيه ثم جاء جابرا فقال اجذ له فجذ له فأوفاهم كما كانوا يجذونه كل سنة وفي رواية فما اعطاهم قد الا كان الفرد وفي رواية ابو هريرة رضي الله عنه اسامة بن زيد محمية فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني شيء فاعطيتهم فلم يكفهم فاعطيتهم فلم يكفهم فاتيتني به فاضع يدي فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا اثنا عشر كذلك حتى اطعمتهم ثم شبعوا قال اخذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكيله فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت منه جيرانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي بكر وعلي ان قتل بخيبر فانتهب بقي في ذهب وفي رواية فقدمت من ذلك تمرا كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكر مثل هذه كلها بقي في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين اصاب الجوع فاستمعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فدعا لي به وامرني ان ادعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فاذا هم فدعوتهم فاقبلوا واستأذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال خذ القدح فاعطهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذ القدح فيروي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح فقال بقيت انا وانت قعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول لها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له سكة فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن العرجي انه اجر الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيالها كثيرين فاخذ الشاة فاناخها عند عظم ظهرها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاكل من هذه الشاة وجعل يضع لهم اذا دنوا دخلوا ودعا لهم بالبركة

ثم ذكر لهم انهم اكلوا وافضلوا ذكر حديث الاحمري في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث الاحمري في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني اربعة امداد او خمسة وبيع جزر او اوبيعها قال فاتيته بذلك فطفق في اسداف بيته وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصنعه فدعوت اناسا فاكلوا وذهبوا وبقوا وفي حديث اسماء بنت يزيد لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء المهتدي تود ان هيئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعه فادع لي فلانا وفلانا ومن لقيته وذهب ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وكان اهلي كانوا زهاء ثلاثمائة وحفرة الخندق فقال اهلي النبي صلى الله عليه وسلم خطوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال فيما شاء الله ان يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال ارفع فادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت وقد اجتمع علي معي حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين رضي الله عنهم اجمعين ثم من بعد بعدهم وذكرها في قصص شهيرة ومجامع مشهورة ولا يمكن التحديث عنها الا بالحق ولا يسكت عن اظهارها عليها الكل فصل في كلام الشجرة شهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن عليون نسخة الصالحي فيما اجاز لنا من ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المقرئ عن ابي القاسم البغوي نبأ احمد بن عمرو النصيبي نبأ ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه شجرة السمر وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال قال فرجعت الى مكانها وعن بريدة رضي الله عنه سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال لها ادعي لك قال فرجعت الى مكانها وعن بريدة رضي الله عنه سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال ان شئت اتيتك بها قال فما شئت قال فاقبلت الشجرة من عرضها وشمالها وبين يديها وخلفها فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال فاقبلت الشجرة حتى اذا كانت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مر حتى ارجع الى من خلفي او جئت بذلك الوضع فاستوت فقال لا اعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر عن عبد الله الذي ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى قال انقادي علي باذن الله فانقادت اذا كان بالمنصف بينهما قال الهناءة على باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال لي يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بيهاجيك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت

حتى لحقت بها حاجتها فلما خرجت أخبرت رجلا حدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد
والنجي انما اشترقا فقالت كل واحدة منهما على ساقي فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال ابو اسيد كذا بينا
وشأنا ورد في اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني بعثت بعثا وانه هل تقوى كانا لحاجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما ان اوادي حافيه موضع بالناس فاذا العرائس من نخيل او حجارة قلت اراي نخلا بين
متقاربات قال الطائف وقوله لعن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تاتي نخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الحجارة فتقاعد كانك قلت كانك لعن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت الحجارة بين يقادر بن حتى تغيب
حتى ما ترى منكما احدا فلما قفلنا حدثته قال لي قولي لعن يتعرق لي والذي نفسي بيده لو ان رجلا يتعرق الجارة بين
الي ما وضعوها وقال يعلى بن سيابة كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحو اسم هذين الرجلين و
ذكر امر دبتين فانطلق وفي رواية اثنين وعن عطاء بن يسار قال انفق رجلان في شجرتين وعن ابن وسعد رضي الله
عنه عن ابي صالح قتل رجل في غزاة سماها وعن يعلى بن مرة بن سيابة ايضا وذكر انيا راها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر ان طائفة وسرة جاءت فطافت به ثم رجعت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
ان تسلم على في حديث عبد الله بن مسعود ذات النحي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استقبلوا له الشجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا ان يشهد لك الا هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تخد قدمها فاقامها فاقبلت وذكر
مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل هذا من رواية وجابر بن سعود وعلي بن مرة واسامة بن زيد وابن
بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفق اعلى هذه القصة نفسها او معناها وراها عن جمع من التابعين
اضافها الى اشتهارها عند الفقهاء حيث ذكر ان فورك ان النبي صلى الله عليه وسلم سار في غزوات اضافها الى ابي وهو وسن وامر
سدرة فانزعت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة ومن ذكر حديث
رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الخسف ان يكلمه قال فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرتين من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرتين فجاءتا حتى قامتا بين يديه قال مرهما فلترجع فعادت الى مكانها او
عن علي نحو هذا او اوجز وذكر فيها جبريل قال فمر اياتي كذبني بعد صاحبه دعا شجرة وذكر نحوه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لتكذبن قومه وطلبه الاية فلم ار اية الا انه وذكر بن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم راى وكانا تحدثا هذه
الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم ذكر له دنيه من قومه وانهم يطلبون منه ويسالونه اية يعلم بها انه لا يخافه عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فاية شجرة
فاوم بعضانها يا ايتها فتعلقي بالبعض الاوغصانا حتى تنصب بين يديه فجعلت ما شاء الله ثم قال ارجع كما جئت
فرجع فقال يا رب علمت ان لا يخافه فاعلمني وذكر ما قيل ان ابا لهب كذا بني يعبد هاذكر نحوه وعن ابن

تباس

فاذا نحوا

فوره

بن عباس ان شجرتين اتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعرابي ان رايتان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول
الله قال نعم فجاء فجلس بين يديه ثم قال له ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح نعم في قصة
حنين الجذع وسيعيد هذه الاخبار حديث ابن الجذع وهو في مسنده سنوي ورستر والخبر به يتوتر خرجه اهل التصحيح وروى من
الصحابة بضعة عشر نفسا غير الذي الكعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعيد
ابو سعيد المذكور ويزيد وابو سلمة والطيب بن ابي وامة لم يحدث بهذا الحديث غير هذا الحديث قال الترمذي رحمة الله وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد سقفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار في رواية اسوق حتى اتى المسجد فاحتضنه وفي رواية سمعا وكما
كان الناس الى ان وجد له وفي رواية انطلق حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد
غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وفي زاد غيره والذي نفسي بيده لو لم اتزمه لمن حتى الى
يوم القيامة تحنانا على رسول الله صلى الله عليه وفي رواية فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح يده عليه وذكر في حديث الطيب
وسهل بن سعد وصحح على الصدر وفي بعض الرواية عن سهل اذ فتحت تحت منبره او جعلت في السقف وفي انا حديث ابي كان
اذا صلى التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى اليه فلما عمد المسجد اخذ له ابي كان عنده الى ان كان عند الباب فاخذ وذكر انه سمع النبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه في او بعض قبائل دعوة فاتاه معه ثم رجع فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة رضي الله عنه فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان ثبت ان ادرك الغايط الذي كنت فيه ثبت كذا وكذا وكلما لقيت وجدوذكر خوص
وثمرة وان ثبت امرك فاتبعك فاتى الجذعة فاحتواه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وسمع ما يقول فقال يا قوم ابي في الجنة
فاتوني فاتاه فاسلم وفي رواية انه ذكر ان في مكان ابي فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر لك فاختار دار البقاء على
دار الفناء كان الحسن الاحد شيء ابكى قال يا عباد الله المشتاق تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه فكيف لا
احق ان تشتاق اليه الاية ورواه عن جابر جعفر بن عبد الله ويقال عبد الله بن جعفر وعن ابن وثمرة وابن السيب وسعيد
بن ابي كبير وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن رافع وابن وحية
ورواه ابو نضرة وابو الوذاك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو جاد عن ابن عباس عن سهل
بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن يزيد عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
هذه احاديث كثيرة اخرجها اهل الصحة ورواها من الصحابة فمن ذكرنا او غيرهم من التابعين جمعهم اما ان لم نذكر ومن
دون هذا العدد يقع العلم بن اعتنى بجمع الباب والله المنتسب على الصواب فصل ومن شواهد في سائر العبادات
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى فيما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيط نبا العلامة نبا ابو القاسم نبا ابو
الحسن القاسم بن نبا الزهري نبا الفريابي نبا محمد بن اسحق نبا ابو احمد الزبيري قال نبا اسرائيل عن منصور عن ابي ضحى

فوره

وعنه

عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل في غير هذه الرواية عن ابن مسعود وكنا نأكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنسمع تسبيحه وقال الشريف رضي الله عنه هذا من التوسع في الكلام كما أن حنين الجذع في يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين سمع تسبيح نبوت في يد أبي بكر ثم في أيدينا فيسمع ونحن نرى ذلك ومن ذلك كف
عن خمان وقال إليك كأنك تمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فاستقبله جبل له وأشجار فقال السلام
عليك يا رسول الله ومن جابر بن سمرة عنه عليه السلام إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث وأنا الآن أعرفه ومن
عائشة رضي الله عنها لما استقبل رسول الله جبريل بأرض المعجلة لا أشجار ولا أحجار فقال السلام عليك يا رسول الله ومن جابر
عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي الحديث العباس إذا اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه بلالة وهو ما ظهر بالتنور من النار كنز وما يا صرعا يا حجرة فانت اسكفة الباب وهو وسط البيت ومن ابن ومن وعن
جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه عجائب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بإطبق فيه رمان وعنب فأكل منه وأكل منه أصحابه
عليه وسلم فسبح وعن أنس رضي الله عنه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد
فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان وعنه عن أبي هريرة في حراء زاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فإنما عليك نبي
أو صديق أو شهيد والخبر في الحراء أيضا من وجه آخر قال وهو أشرف وزاد معه أبو بكر وسعد قال أبو
ليست الأشبين وفي حديث بن زيد وسعيد أيضا مثله وذكر سطرح وزاد فيه وقد رويت أنه صعد عليه قريش
قال له فيما اضطرب يا رسول الله فإني أخاف أن يقتلوك عليه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسكتوا فقال الحراء أتدري يا رسول الله وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أوحى الله إلى الجبال أني جاعل فيك نبيا وصديقا فقال الجبال أفيكون النبي الذي
الله أكبر المتعال أو حجر أو مدر فلم يجز ذلك فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان حول البيت ستون وثلثمائة نصب
مشبهة الأوجال يأتي الرجل بالرأس من الجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بالقضيب في يده إليها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع لقفاه ولا قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم
واحد وفي حديث بن سعد رضي الله عنه وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وعن أبي ذلك
حديث مع أن الهدهد إنما ذهب في ابتداء أمره إذ خرج تاجر مع عمه وكان الأهبل لا يخرج إليه أحد فخرج وجعل يطلب حتى خرج إليه فأخذ بيده رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أناخ من قريش يا محمد قال أنا من
بني نجد ولا نجد الآخر ساجد لله ولا نسجد إلا لنبوة ذكر القصة ثم قال وقبل صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك
فلما دنا من القوم وجد هم يستوون إلى شجرة فلما جلس مال الغصن الذي صلى الله عليه وآله وسلم تحته إلى الأرض
عروة الجوابات حدثنا أبو عبد الملك أبو الحسين الحافظ بإسناده إلى نبأنا أبو الفضل النصر بن أحمد بن
بن قاسم بن ثابت حدثنا أبو سعيد وجده قال أبو العباس أحمد بن عمران نبأنا محمد بن فضيل نبأنا يونس بن عوف نبأنا أحمد بن

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا ليلة من فاذا كان عندنا ليلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أوت كما له
فلم يجد له فذهب إذا خرج رسول الله عليه السلام أو ذهب وعن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في محفل من أصحابه أو جاء أعرابي فدعا فقال من هذا قال أبو بكر قال دائرة العرب لا تستقيم لك ويومن
هذا الشعب فعلاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال جئت لأسلم بين يدي هذه القوم
جميعا فقال له سعد بك يا رسول الله قال نعم فقال له قال فإذن يكفيك من وراء قال نعم قال فإذن يكفيك الله ما أمرك سلطانه وفي الأرض سلطانه وفي بحر
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن أقال رسول الله ما أظن أحدا يسلم بهذا فقام عمر سيد فقال وما يدريك فقال
لأني رأيت من ذلك قصة كلام ذئب الشهورة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت عنه سماع يرعى فعاله وفي آخر فيه
الذئب ما أراد فيه قال الذئب قال لا تتقي الله حدثني بما يسرني في يوم يسرني فقال الراعي أعجب من ذئب يكلمني بكلام الإنس فقال الذئب
ألا أعجب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فانطلق الراعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فهو قد ذهب فيه قصة والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وعن أبي هريرة حديث الذئب عن أبي هريرة
رضي الله عنه وفي بعض الطرق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الذئب أنا عجب وأنا عجب فخذ عني وذكر حديثا لأبي بصرة
الذئب فقط قال الطيبي عنده قد رأى الذئب فقد رأى الجنة وأنزل أصحابها على أصحابها يتزاورون تأكل من ثمارها وما يبكيك في بيته الأمنا
الذئب فسمع في صوت الله قال الراعي من بعيد قال الذئب أنا أرعاها حتى يرجع وأنا رجل أيدي خشنة ومشوه فكر قصته
ويعود به النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك فخذها وفي رواية فوجدها كما كانت ووضع الذئب
شاة من الغنم وعن الحارث بن أوس رضي الله عنه أن صاحب القصة الحديث بها وكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي الله عنه أن
هذه القصة إنما وقعت بسبب إسلامه بتمامه وعن أبي سعيد رضي الله عنه وهي كلمة مثل هذا عند الله جرى على لسان عيسى بن مريم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذئبا عدا على شاة فأخذها فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله
تنزع مني رزقا ساقه الله إلي فقال الراعي عجبا لك ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من ذلك محمد
بن عبد الله بالمدينة يحدث الناس بما قد سبق وعنه أيضا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف لي بالعلم فقال أحسب وجوهها فإن الله يوشك أن
يعطيك منها ما تريد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله
آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكثرهم تابعا يوم القيامة وعن جابر بن عبد الله أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
دورة ما أراها إلا قد نعيت إلي نفسي وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت أبا طلحة النمري
وأبا بكر وعمر رجل من الأنصار في الحائط فقال أبو بكر رضي الله عنه فلم أجدت له فقال أبو بكر رضي الله عنه فلم أجدك فقال الحديث
وعن أبي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم الحائط فإذا هو بعير فجعل له وذكر الحديث ومثله في الصلح عن نفيلة بن سلمة

ورواه عبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد حائطا إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس. ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه. وفي خبر آخر في حديث الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه. وفي رواية أنه قال لهم إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف. وفي رواية أنه شكا إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم. وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب إليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها إنك لمحمد وأنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الإسفرايني. وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة. وروي عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر حمامتين فوقفتا بفم الغار. وفي حديث آخر أن العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا. وعن عبد الله بن قرط قال قرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن إليه بأيتهن يبدأ. وعن أم سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. ومن هذا الباب ما روي من تسخير الأسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ وجهه إلى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك. وفي رواية أخرى عنه أن سفينة تكسرت به مركبه فخرج إلى جزيرة فإذا الأسد فقلت أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق. وأخذ عليه السلام بأذن شاة لقوم من عبد القيس بين إصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الأثر في نسلها بعد. وما روي عن إبراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي أصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات. وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه. وفي العنز التي أتت النبي صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما أراك فربطها فوجدها قد انطلقت. رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها. وقال لفرسه عليه السلام وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم. ويلحق بهذا ما روي عن الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه رسله إلى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح

كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم. والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور وما وقع منه في كتب الأئمة رضي الله عنهم أجمعين.

فصل في إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة

حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا وإذنا قالوا نا أبو علي الحافظ قال نا أبو عمر الحافظ نا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا أحمد بن سعيد نا محمد بن الأعرابي نا أبو داود نا وهب بن بقية عن خالد الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت إن كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وإن كنت ملكا أرحت الناس منك فأمر بها فقتلت. وقد روى هذا الحديث أنس وفيه قالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا. وكذلك روي عن أبي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها. ورواه أيضا جابر بن عبد الله وفيه أخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها. وفي رواية الحسن أن فخذها تكلمني أنها مسمومة. وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن قالت إني مسمومة. وكذلك ذكر الخبر ابن إسحاق وقال فيه فتجاوز عنها. وفي الحديث الآخر عن أنس أنه قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت أكلة خيبر تعاودني فالآن أوان قطعت أبهري. وحكى ابن إسحاق إن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة. وقال ابن سحنون رحمه الله تعالى أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته. وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر رضي الله عنهم. وفي رواية ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوها. وكذلك اختلفوا في قتله الذي سحره. قال الواقدي رضي الله عنه وعفوه عنه أثبت عندنا. وقد روى حديث الذراع أيضا أبو سعيد وذكر فيه [illegible]. قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح وخرجه الأئمة وهو حديث مشهور. واختلف أئمة أهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة أو الحجر أو الشجر وحروف وأصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير أشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ أبي الحسن والقاضي أبي بكر رحمهما الله. وآخرون ذهبوا إلى إيجاد الحياة بها أولا ثم الكلام بعده وحكي هذا أيضا عن شيخنا أبي الحسن وكل محتمل والله أعلم إذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والأصوات إذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فأما إذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها إذ لا يوجد كلام النفس إلا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في إحالته وجود الكلام اللفظي والحروف والأصوات إلا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والأصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع و

والترياق وقال ان الله خلق فيها حياة وخرقها ولسانا والله امكنها بما من الكلام وهذا لو كان كما كان نقلا وانتهم
بالكذب انتهى نقل تسمعه ان حيا قال احد من اهل التبريز وراية شيئا من ذلك فدل له على ان وطء هو مع الاسراة
اليد في نقد والوفق الله ورويدك بعد من فحدث عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبية تذب لديكم قطفال
من انا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويدك عن موهب بن نفيس بن ثابت بن رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ابو يوسف
يوم اراد ذكر مثله وهو حديث مبارك ايامه قد يعرف بحديث شاصونة اسود رواية وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بارك الله فيك ثم ان الغلام اسلم بعدها وتوفي شب كان يسمى مباركا اليمامة وكانت هذه القصة بعكاظ في حجة الوداع ورويدك
رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه صلح بيته قد في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجبي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار تزوج امرأة عجوزا عمياء فتجنبها وعزيها فاقامت
مات ابني فلا بعد قالت اهم ان كنت بعدا وجاهرتك وابي بيك رجاء ان تعزيني على كربتي فاذهب الله تحملني على وجه طيبة
فاربحان كنت ذنب من وجهه فطهره وطهرا ورويدك عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت عند ثابت بن
قيس بن شماس وكان قتل باليمامة شهيدا حين ارتد ناس حين قال الله تعالى وما محمد رسول الله ابو بكر الصديق هو الشهيد وهو قال ابو الزبير
نظرت فاذا هو يستدرك عن الله بن ثابت بن زيد بن خارجة خرجني ابي في بعض اوقات المدينة فوقع وسجى ثوبه بين
اعتاب واناس يبرخ حوله يقول انصتوا انصت الخبر عن وجهه فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي خاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول قرأ الصدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا لكما كان فصل في براءة الرضى وذبيحة الهاشمات خبرا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان
قراءة عليه في يوم الجمعة قال انبا ابو اسحق الجبال قال انبا ابو محمد بن الخشاب قال انبا ابو علي الوردي عن ابي بكر محمد
عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام
فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ارى تريد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو داود حدثنا محمد بن اسحق بن شهاب ومحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فضل له فوق الرمح به وقد مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عن
قومه حتى اذا قضيت صبيب يوما عن قتادة بعني بن النعمان حتى وقعت على وجنته فزعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن عينيه واحدها ورويدك قصة قتادة بن النعمان عن عمر بن قتادة بن يزيد بن عباس بن عرعرة قتادة ورواها
ابو سعيد الدارمي عن قتادة وبسط هذا في سعيد بن ابي قتادة في يوم زيد قال فاضرب على ابي قتاح ورويدك اسناد
عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ فوصلت
ركعتين ثم قال اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي ان يكشف عن بصري اللهم
شفعه في قال ارجع وقد كشف الله عن بصرك ورويدك بن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فدعوا النبي صلى الله عليه وسلم

فاخذ بيده وحفرة بيده من الارض فحمل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها فجاء بها ريان قد هرق ما فيه فاتاه بها وهو على
شفا البئر فما انشفاه الله ورويدك عن حبيب بن ذئيب قال ابو ذئيب كان ابوه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
فمشت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر في الحال فدخل الخيط وهو بن ثمانين ورويدك عاصم بن الحصين بن وعرة
واسمه ضمرة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبوا وتعلموا فيه نجدة عبد الله بن ليس فلم تعد وتقرأ في عيني على يوم
خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن عدي حين اصابها السيف الذي كسب حين قتل ابا الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم خندق اذ كسرت فبرئ كما نه وما نزل عن فرسه واشتكى عاريا بن ابي صاعب فجعل يعوده فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه فتقرحت ركبته فقال اشتكي ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوما يزيد معوذات سمرات في يحمل يده فيضع عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اشتكاها قط ورويدك عن صهيب انه قال لصهيب بن سنان اقم معي بمكة
حتى يرى الناس هجرتك فقال انما انا رجل منكم فان شئت رددت عليك مالك فقال دعوني اذهب فقد اردت الهجرة
حيث علمت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ربح البيع ابا يحيى ربح البيع ابا يحيى ورويدك
ان امرأة من بني عامر اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرفة فاعياها فقال ما شأنك فقالت ولدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حج والله امرأة من بني عامر معها جمل بها بلاء لا يكلم فاتوا بها فاخذ فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بشربه وشربه
فبرأ الغلام وكمل يفضل معقول الناس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من بني عامر اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت خرج من بطني مثل الزق الاسود وقد كادت الدنيا تضيق علي فدعا لها بماء فشربته فسكن وجعها وولدت غلاما
اسود كان ذكرا في الكتاب الاول قرأ الصدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا لكما كان فصل في براءة الرضى وذبيحة الهاشمات خبرا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان
قراءة عليه في يوم الجمعة قال انبا ابو اسحق الجبال قال انبا ابو محمد بن الخشاب قال انبا ابو علي الوردي عن ابي بكر محمد
عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام
فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ارى تريد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو داود حدثنا محمد بن اسحق بن شهاب ومحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فضل له فوق الرمح به وقد مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عن
قومه حتى اذا قضيت صبيب يوما عن قتادة بعني بن النعمان حتى وقعت على وجنته فزعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن عينيه واحدها ورويدك قصة قتادة بن النعمان عن عمر بن قتادة بن يزيد بن عباس بن عرعرة قتادة ورواها
ابو سعيد الدارمي عن قتادة وبسط هذا في سعيد بن ابي قتادة في يوم زيد قال فاضرب على ابي قتاح ورويدك اسناد
عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ فوصلت
ركعتين ثم قال اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي ان يكشف عن بصري اللهم
شفعه في قال ارجع وقد كشف الله عن بصرك ورويدك بن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فدعوا النبي صلى الله عليه وسلم

صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من
كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكن في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان
يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود رضي الله
عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس عطش في بعض مغازيه فساله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في
شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر منها ودعا لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيا
الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غراير من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع
حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري رضي الله عنه في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة
ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان
يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها الله قالت فما
جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول
الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا
على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم فقتلوا ببدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه
وسلم فراه فقال كذلك فكن فلم يزل يختلج حتى مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم
ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة وجحد رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على رجل فقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شا
ئلة برجلها وهذا الباب اكثر من ان يحاط به والله الموفق فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان
له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي وغيره عن شيوخهم قالوا ثنا ابو محمد
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري

ثنا البخاري

ثنا البخاري ثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقطف به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا
فرسكم هذا بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا
لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى
يستشفى بها وعن جهجاه الغفاري انه اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته
الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبصق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم
فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها
الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع
فيجزئهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلها
تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا اضحيت واعطى
قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ودفع لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفع لعبد الله بن
جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام
معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة

المقداد ومن ذلك تزويده أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فإذا به لبن طيب وزبدة
في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على رأس عمير بن سعد وبرّك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير
واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح بيده على ظهره وبطنه وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده
عليه من شعره أسود فكان يدعى الأغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرّك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على
رأس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وروي مثله في خبر المطلب بن أبي وداعة وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى
والمجانين فبرؤوا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرئ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب والمجنون مج في بئر ...
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن أعينهم وشكا إليه
أبو هريرة النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى في هذا كثير وضرب
في صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ومسح على رأس عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك ما اطلع عليه
من الغيوب وما يكون والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على
القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن
الوليد الفهري إجازة وقرأته على غيره قال أبو بكر حدثنا أبو علي التستري ثنا أبو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا أبو داود
ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي
هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما أدري أنسي
أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا
إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر
جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم

به من

به من الظهور على أعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف
إلا الله وأن المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يدي علي في غد وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والأهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة وأنها ستكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع أخرى
ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وأنتم اليوم خير منكم يومئذ وأنهم إذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات قرون إلى آخر الدهر وبذهاب
الأمثل فالأمثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وأنه زويت له
الأرض فأري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمته ما زوي له منها ولذلك كان امتدادها في المشارق والمغارب ما بين أرض
الهند أقصى المشرق إلى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه أمة من الأمم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني إلى أنهم العرب لأنهم المختصون بالسقي بالغرب وهي
الدلو وغيره يذهب إلى أنهم أهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية أبي أمامة لا تزال طائفة
من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس وأخبر بملك
بني أمية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني أمية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وأن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته
من رأسه وأنه قسيم النار يدخل أولياؤه الجنة وأعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب إليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وأن الله عسى أن يلبسه قميصا وأنهم يريدون خلعه وأنه سيقطر دمه
على فسيكفيكهم الله وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض
أزواجه وأنه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها إلى البصرة وأن عمارا تقتله الفئة الباغية
فقتله أصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد أبلى مع المسلمين
إنه من أهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فإني
رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت إنه خرج جنبا وأعجله الحال عن الغسل قال أبو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة في
قريش ولن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وأن مسيلمة يعقره الله
وأن فاطمة أول أهله لحوقا به وأنذر بالردة وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال

فسيكفيكهم صح

ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشأن
اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون
كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا
تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا
يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة لو شئت سميتهم لكم بنو
فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم
وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا
والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة
وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته
فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال
ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية
عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في
الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون واخبر
بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من
كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذر بتطريده فكان كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له
كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع
ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها
مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما
عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل

والصراة

والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر
لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو
عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوي بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في
مشط ومشاقة في جف طلعة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا
باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدت
كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم
التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تأت
بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج
الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار
وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث
التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من
آذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال الله تعالى اليس الله
بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين وقال تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا الآية حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا ثنا ابو الحسين الصيرفي قال ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى
الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال
من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
هذه الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه

عليه وسلم فضالة ثم رجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية التي جرت له [illegible]
[illegible] ورد من اصحابه الفضلا حاجة فتبعه رجل من تلك القبيلة وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا
له ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم الاية وفي رواية للخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا
وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه
من يده [illegible] وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر
عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا
اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من القران اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما
لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص رضي الله عنه قال تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى
اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه قال تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح والنجم والحاقة ما
الحاقة الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال النجا وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام
عمر منه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم
في الغار بما هياه الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار قال ما
اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان
فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر
الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه
فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت

وابو بكر

وابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها وزجرها
فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهما بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه له ابن فهيرة وقيل ابو بكر
واخبرهم الاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل
بل قال لهما [illegible] وقع في نفسه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر الاراشي ان اعرابيا قدم بجمل
فخرج يشتد يعلم قريشا فقال [illegible] ضرب عليه فقال فما يدري ما يصنع واسرع ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء بحقه
ذكره ابن اسحق وغيره ابو جهل الحجرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت يده ويبست يداه الى عنقه
واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سال ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغه
فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي رضي الله عنه ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره
فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق رضي الله عنه في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار
بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي رحمه الله انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله
فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملو نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة
ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد
فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا
وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لا
وقعت به دونه وعن فضالة قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما

ودنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين
وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجهه فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك
قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة
انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من
المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه و
سياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن
آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم وسيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم
والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم و
اعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع
الكلم الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع
الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه
ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة و
اصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا
يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط و
اللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة
اشفية منها ذات الجنب وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة

وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء
وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في
الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان
يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على
بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل
بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا
من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة
من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد
لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم
بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه
اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم
وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه
فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدى اعمارهم
فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء
من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به
ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم

عن قومه ولا كثرت اختلافاته إلى بلاد أهل الكتاب فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صغره و
شبابه على عادة أبنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف
إلى حبر أو قس أو منجم أو كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل أمر

فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن وإمداد الله له بالملائكة
وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل الآية وقال إذ يوحي ربك
إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الآية **حدثنا** سفيان بن العاصي الفقيه سماعا عليه **ثنا** أبو الليث السمرقندي قال **ثنا** عبد الغافر الفارسي **ثنا**
أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع
زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته
مع جبريل وإسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم بحضرته
جماعة من أصحابه في مواطن مختلفة فرأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الإسلام والإيمان ورأى ابن عباس
وأسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية ورأى سعد عن يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون
الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح
عمران بن حصين وأرى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن و
سمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة
الجن من أنت فقال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا
من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه
وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وقال عليه السلام إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني
الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب
لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الأخبار
عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من

ذلك

ما ذكر في أشعار الموحدين المتقدمين من تبع والأوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما
ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء
يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة والإنجيل مما جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها
ثقات من أسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب وأشباههم ممن أسلم من علماء يهود وبحيرا
ونسطور وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة وأساقفة نجران
وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومية عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس
صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود
ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع أسماع اليهود والنصارى بما
ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك و
كتمانه وليهم ألسنتهم ببيان أمره ودعاهم إلى المباهلة على الكاذب فما منهم إلا من نفر عن معارضته وإبداء ما ألزمهم من
كتبهم إظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان إظهاره أهون عليهم من بذل النفوس والأموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى ما أنذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
بن قارب وخنافر وأفعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن
لا يعد كثرة إلى ما ظهر على ألسنة الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب وأجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما أكثره
مشهور وإسلام من أسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته أمه ومن
حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره إلى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما رأته إذ ذاك أم عثمان بن أبي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر إلا النور وقول الشفاء أم عبد الرحمن
بن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى
قصور الروم وما تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته
وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج إيوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان
لها ألف عام لم تخمد وأنه كان إذا أكل مع عمه أبي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فإذا غاب فأكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا **قالت** أم أيمن
حاضنته ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا **ومن** ذلك حراسة السماء بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه

به من ذلك وما صح في سترة في الحجر الأسود عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط
الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان
خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي
ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي فأشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة
اليه في الخبر الآخر حتى أظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب
كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة
وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من
كرامته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره
قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي في تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر
على اصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما
كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما
يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف
كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى
فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن
من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ
القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين
طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز
فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد

معجزاته

معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل
على امره مما اشرنا الى جمل منه يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم
اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى عليه
السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت في
الضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من اخبار القرون السالفة وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها
ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة
الحجة لكل امة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيب على هذه السبيل فلا يمر عصر
ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم
قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى
وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا و
كلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في
التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة
ولا السحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون

شاء الله بين الحيلة والتمويه والتأويل الأول أظهر وأرضى في هذا التأويل الثاني ما يقضي بجعل عليه ويخفى
وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة
من أن الإتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها
وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد أبين آية
للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي الجويني
وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر بدارا
أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر وأما التحدي للخلائق المئين
من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم
الله عن القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات
الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من
ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة
الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون
فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله تعالى زلفى ومنهم من آمن بالله تعالى
وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا
بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم
وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا
قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله أستعين
وهو حسبي ونعم الوكيل القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وهذا
قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى

فآمنوا

فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله و
رسوله النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه
قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا القاضي أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا
الإمام أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا أبو الحسين حدثنا أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع
حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على
الله قال القاضي أبو الفضل رحمه الله والإيمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء
به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أمرت أن
أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل إذ قال أخبرني عن
الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن
الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام به مضطر
إلى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون
أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا
بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم إيمان ولحقوا بالكافرين في الدرك
الأسفل من النار وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين
أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من علامة الإسلام إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الإسلام والتصديق من الإيمان وبقيت حالتان أخريان بين هذين إحداهما أن يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان
فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية أن
يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه أيضا فقيل
هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة من جملة الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
إذ الشهادة إنشاء عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح وهذه

وذم ذلك

بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة به

نبذ بعض الحسن من الكلام في الإسلام والإيمان وأوجههما في الزيادة والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد عليه من عمل أو قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما
قصدنا إن شاء الله. فصل وأما وجوب طاعته فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك
مما أتى به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله والرسول وأطيعوا الله والرسول لعلكم تر-
حمون وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك الآية وقال وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى وقرن طاعته
طاعة رسوله طاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب
نهيه قال المفسرون والأئمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من رسول إلا فرض
طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام
فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته
وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا
أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري
ثنا عبدان أنا عبد الله أنا يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله إذ الله أمر بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله
عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا
ينفعهم التمني وقال عليه السلام كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى
وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني
أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعته طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فص-
بحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفي
الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا
فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس. فصل وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله
تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله
وكلماته

وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم إلى قوله تسليما أي ينقادون لحكمك يقال
سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد
بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل وقال غير واحد من المفسرين وقيل
هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لأن الله تعالى أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم وما تجنح إليه نفوسهم
وأن صحة إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن أن أقواما قالوا يا رسول الله
إنا نحب الله فأنزل الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية وروي أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف وغيره وأنهم
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون الله أن تقصدوا
طاعته فافعلوا ما أمركم به إذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وإنعامه
عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل: تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع، لو كان حبك صادقا لأطعته، إن المحب لمن يحب مطيع. ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فإذا كان
بمعنى الرحمة والإرادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى
حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه ثنا أبو الأصبغ عيسى بن سهل وحدثنا أبو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا أبو حفص الجهني ثنا أبو بكر الآجري ثنا إبراهيم بن موسى الجوزي
ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي و
حجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في
حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه عليه السلام لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته
يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة
رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية وروي
عنه عليه السلام أنه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري و

ويتبعوا سنتي فمن رغب عن فعلي فقد رغب عن سنتي قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام
فالذي يلي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي
صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن
الحسن بن أبي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام إن الله
يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند
فساد أمتي له أجر مائة شهيد وقال عليه السلام إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن أمتي
تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال الذي أنا عليه اليوم وأصحابي
وعن أنس قال عليه السلام من أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل
أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل
بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا فصل وأما ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته حدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد الفقيه سماعا عليه قال نا أبو عمر الحافظ
نا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك
عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة
الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ولا نعلم شيئا فإنما نفعل كما رأيناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب
الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اهتدى بها
مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن أبي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن عبد العزيز الخطاب بتعلم السنة والفرائض واللحن أي اللغة وقال إن ناسا
يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال أصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ألا تراني أنهى الناس عنه وتفعله
قال لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي
ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير

من الاجتهاد

من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل و
السنة فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
أبدا وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو
اقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر بحال بلاده وكثرة لصوصها هل
يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن
لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله ومن معاني قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول أي إلى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها وقال عمر وقد نظر
إلى الحجر الأسود إنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي
عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا أدري إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
أبو عثمان الحيري من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل
الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم وحكي عن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلك إماما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل فصل ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال
وبدعة متوعد عليه من الله تعالى بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يصيبهم عذاب أليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما
تولى الآية حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد
نا أبو الحسن القابسي نا أبو الحسن بن مسرور الدباغ نا أحمد بن أبي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم
نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر
الحديث في صفة أمته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم
قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس
مني وقال من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد وعن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين

اعدكم تتكلوا على ان يكتب لكم ما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا دان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما حرم الله وقال عليه السلام الا وانه يوشك
ان يكذب علي يومئذ متكئا على اريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه
حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السبع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل
بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه

الباب الثاني

في فرض محبته عليه السلام قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الآية فكفى بهذا آية وحجة وبيانا ودلالة وحجة على ان محبته فرض واجب وحتم لازم واحتج قائلها عليه السلام اذ
رفع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله وجاهد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره
ثم توعدهم عام الايد اعلمهم انهم ضلال من ضل لم يهتد الله حدثنا ابو علي الغساني نا ابو ذر الهروي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد
ابن خير واحد قال نا سراج بن عبد الله الغساني نا ابو محمد الاصيلي نا ابو الوقت الهروي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسماعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابو العلية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب الحجر لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحب احدا حتى لا تبغي
الا يحبن بغي فقال له ابنه يا ابت الله عليه وسلم الان يا عمر قال اسعد الله امرء دلالة الرسول عليه السلام عليه في جميع الاحوال
ودرء في نفسه في ملكه عليه السلام ما يذود عن حاوزة سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث

فصل

في ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة عليه نا ابو الفتح محمد بن محمد
نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو ذر الهروي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن منير نا
شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة قال ما
اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احبه الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته وقلت يا رسول الله ما اولى يدك لأبايعك فنا واولى يده فقبلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع احب وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابي موسى وانس وعبد الله بن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا علي
حبي واحب حبي واحب ابي واحب اخي واحب كل من احبني وابغض كل من ابغضني وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت

الجنة

رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فاخاف ان لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذكره علي وفي حديث آخر قال رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بفضيلة
فلا اراك الا في الجنة وفي حديث انس من احب كان معي في الجنة

فصل

فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم
لنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم حدثنا القاضي الشهيد نا ابو العدريب نا ابو الوقت نا ابو ذر الهروي نا ابو الحسن بن سفيان
نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من امتي امتي يوم القيامة ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله وعن ابي ذر نحوه وعن انس نحوه وعن ابي
وائل عن عبد الله قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وددت اني رأيت اخواننا قالوا الست من اخوانك
قال بل انتم اصحابي واخواننا الذين يأتون بعدي وعن عروة بن الزبير ان عائشة قالت كان ابو بكر اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
او رآه قال بأبي وامي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأن اكون صاحبت النبي صلى الله عليه وسلم فحضرت وغبت
احب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وغربت وعن ابي بكر رضي الله عنه قال
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان احب الي من اسلام ابي لعلمي ان اسلامه كان اقر لعينك من اسلام ابي لعلمك
ان اسلام ابي كان اقر لعينك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للعباس ان اسلامك كان احب الي من
اسلام الخطاب لان ذلك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها واحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو
بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل اي هين يسير يطلق على العظيم
ايضا وسيأتي في باب ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عربي فاي مصاب في بيت
واذا احبوا تفقدوه وقولهم على محمد صلاة الابرار على الطيبين الاخيار قد كنت قرأتها الا بالاضافة
شوقي واذا الطوار هل يجمعني وحبيبي في الدار نعني نبي صلى الله عليه وسلم قبل عمر بكى في الكعبة طول وروي
ان عبد الله بن عمرو خرجت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك فنادى يا محمد فاستقرت رجله ولما احتضر زاد
زادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت لعيشة اكشفي لي قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه
قال له ابو سفيان بن حرب اشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك
فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه يصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما

من ان اسمع احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن بن عباس كانت الريح اذا اتت النبي
صلى الله عليه وسلم خلفها بابنته ما خرجت فخن يفعل زوج ولا عبد بارض عن ارض وما خرجت الا جاء الله ورسوله
وقف فضل رضي الله عنهما على بن ابي طالب بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت محبا في ما يحب الله ورسوله فصل في علامة محبته عليه السلام واعلم ان من احب شيأ اكثر من ذكره واثر موافقته والا لم
يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه ودلائلها
الاقتداء به واتباع سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ورسوله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هواه ونفسه وموافقته شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وتسخاط العباد
في مرضاته حدثنا القاضي ابو علي الحافظ انبانا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا انبانا ابو بحر الجرجاني
قال ابو علي انبانا محمد بن محبوب انبانا ابو عيسى انبانا مسلم بن حاتم انبانا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه
عن ثابت عن انس بن مالك عن سعيد بن المسيب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان
تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة حدثنا القاضي بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور هو ناقص المحبة ولا
يخرج من اسمها ودليل قوله عليه السلام الذي عدد به الخمر بعد ما قال ما اتى في به فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامة ما تحبه الله ورسوله ومن علامة ما تحبه الله ورسوله ما ذكره
النبي صلى الله عليه وسلم في حق من يحب فيكثر من ذكره كما كان عليه السلام يذكر ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا وغيرهم من اصحابه ومن علامة ما تحبه الله ورسوله ما ذكره في اصحاب الكهف
ذكر شوقه الى لقائه وكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم الجنة هم الذين اذا ارملوا في الغزو
او قل طعام عيالهم جمعوا ما عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم
ومن علامة ما تحبه الله ورسوله ما ذكره في حديث ابي موسى الاشعري ان الله عز وجل يقول للملائكة
الذين يلتمسون مجالس الذكر اذا مروا بها فارتعوا فيها قالوا ربنا وما رتعها قال رياض الجنة قالوا وما رياض الجنة
قال حلق الذكر فاغدوا فيها ورتعوا ومن علامة ما تحبه الله ورسوله ما ذكره في حديث ابي سعيد بن المعلى
ذكر حبه لاخيه وشوقه اليه ومنهم من يفعل فعلا او يقول قولا ومنها محبة من احب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
فمن احب شيأ احب من يحبه وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحبب من يحبه وقال ابن احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تتخذوا احدا غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم

ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغضهم وفي حديث بن عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وبالجملة
من احب شيأ احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف رحمهم الله في اتباعهم ونشوء اصناف وقد قال ترجمن الى النبي
صلى الله عليه وسلم اذا بانوا بحوال القسمة فاذا احب ابو بكر ان يرسل احدا بامر يرسل عمر وعلي
جعفر او غيرهم وكان ابن عمر يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمل يعلم انه كان يعمله وكان بن عباس
تعالى اتبعه ويسمع الصوت الذي راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته والابتداع في دينه واستقالة كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهو لاء اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
قد قتلوا احباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لما توفي ابي لو شئت لاتيتك برأسه وعني بذلك
ان يجيبه اقرأت الذي ياتي به على بلده لتاذن له وهدي به واهتدي به واهتدي به وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن
حبه القرآن تلاوته والعمل به وبفرضه ويحب سنته ويقف عند حدوده وقال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبغية
في الاخرة وقال ابن سعود لا يسال احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه
النبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين
رؤفا رحيما ومن علامة ما تحبه الله ورسوله محبة من هذه صفته من العلماء والاتباع والغزاة والنصاح وقد قال عليه السلام
المذكر ان الفقراء الى من يحفني بكم اسرع من السيل من اعلى الوادي الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث مرات فقال ان
كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فقد ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة النبي صلى الله عليه
وسلم كثر عبارات المفسرين في ذلك ليست ترجع في الحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان الثوري
محبة اتباع الرسول عليه السلام كما قد تتسمى ليقول الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة
الرسول اعتقاد نصرته والدرجن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام تذكر المحبوب وقال
آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب فيحب ما احب
ويكره ما كره وقال الخراز المحبة ميل القلب بما يوافقه والذي في العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها

وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته اما لاستلذاذه بادراكه كمحبة الصور الجميلة والى اصوات المستلذة والى الطعوم اللذيذة وانما لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقد يعبر عنها بالمحبة شريفة المحبة اعلاها واصلحها المعروف واعلى انواعه محبة الله بالوحدانية وهو صفة باعلى اعلاها ولا يتصف بالمحبة على الحقيقة الا من يطلع على ذاته وصفاته ويعرف الله تعالى حق معرفته ومن عرفه احبه ولا يعرف الله حق معرفته الا الله تعالى وحده ولا يحبه حق محبته الا الله تعالى وحده ولا يحبه حق محبته الا من عرفه حق معرفته ومن لم يعرفه حق معرفته لم يحبه حق محبته ومن لم يحبه حق محبته لم يكن محبته اياه موافقا له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد يحب المتوسل على حسب من يسيء اليه فاذا تقرر هذا تقرر ان محبة الله تعالى حقيقة على الاطلاق وانما تكون كذلك اذا كانت لذاته وصفاته وافعاله وهذه المحبة هي المحبة الايمانية المحبة الايمانية اما اجمالا بتصور ذاته بكمال الاخلاق والاياطن فقد تقرر انها قابلة لما يمكن اكتساب ما لا يحتاج الى زيادة وانما احسانه وانعامه على ما ثبت كما كان وقد تقرر ايضا ان اوصاف الله تعالى لا نهاية لها من حيث تخصيصه وحده بها وعدم اتصاف غيره بها على الحقيقة واستئثاره بصفة من الصفات فانه رؤوف رحيم ورحمة العالمين وبشر المذنبين داع الى الله باذنه وسراج منير وبالمؤمنين رؤوف رحيم وبعقوبه اشد العذاب وبعدله الصراط مستقيم فاني لكل احسان اجد قدرا وانعظم فضلا من احسانه الى الجميع الذين وان افضال الخلق منفعة وكثر فائدة من افضاله على كافة المسلمين ان كان من زيادة تخصيصه بالهداية وقد خصه من العناية وقد اهله الى الفلاح والكرامة وسيلهم الى التصور والتفكر في عجائب ذاته الاعظم والوجوب لها بعد الاعتراف بالتوحيد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب لمحبة الخليقة اسرع عباد الله منالا من صحيح وعادة وعيلة جاد كونه انفا لا فاقته الامة اذ هو مدة الاجال فاذا كان الانسان يحب صحبة من في دنياه مدة او مرتبة معروفا او استفاده من ملكة او مضرة مدة اتاذى بها قليل منقطع فمن محمد ما لا يبيد من النعيم دوامه ومن ما لا يفوق من عذاب الجحيم ايلمه بالطبع واذا كان يحب بالطبع سلامة الحس سيرته او حاكمه كابوه من قوام رزقه او قاض بعيد الدار لما يشاور من علم او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتبها كان احق بالمحبة واولى بالميل وقد قال الله على لسان نبيه عليه السلام من راءه بديهة عابد ومن عاينه معرفة احبه وذكر ناعن بعض الصحابة انه كان لا يصبر عنه فيقال له في ذلك فيقول انما اصبر عنه لئلا اشبع من النظر اليه وفي وجوب محبته عليه السلام قال الله تعالى لا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذ كانوا في المخلفين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نبأ حسين بن محمد نبأ ابو سعيد بن عبد الله نبأ ابو عبد الرحمن نبأ ابو بكر ابن ابي شيبة نبأ ابو داود نبأ احمد بن يونس نبأ ذهير نبأ سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم قال ابن شهاب رحمه الله النصيحة لله توحيده ولرسوله التصديق بنبوته والعمل بما جاء به والنصيحة لكتابه الايمان به وتحسين تلاوته والتخشع عند قراءته والتعظيم له والتفقه في معانيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وهو من توقيره ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بانتظار الادب بها وتشرب الاخلاق التي دعا اليها وقد ذكر عن داود الجيلي وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته وتشرب الحق عليه والتفويض اليه والى كتابه والى رسوله والميل الى اهل بيته وقال احمد بن محمد من مرضات الله ان يعتقد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصح ابي حياته ونصحه بعد مماته في حياته نصح اصحابه له بالنصر والحماية عنه ومعاداة من عاداه وسع والقائمة له وبعد الموت نشر الاموال ودثره كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والله ورسوله الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية واما نصحه للسلمين له بعد وفاته فالتزام توقير الاجلال وشدة المحبة له والمبالغة على تعلم سنته والتفقه في شرعه ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والعزوف عنها وبغض المقصر منهم والتفقه على ائمة الحق من تورع منهم وزهد وبسيرة ولاة الامر والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وعلى ما ذكره ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان وشاعر النثر والنظم وفي الشعر قيل له ما نعت الله بكذا فقال الغوغاء فقيل بما قال الصعدات زرقا جيل يوما فاشرفت على وجوه دوي فاجهشت في كفة فقيل له ما حزنك فقال ذكرت قتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرته واعنته فتذكرت ذلك وغرقت واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم عليه وامرهم به وتذكيرهم برفق واعلامهم باحسن وجوه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتمهم عما من المسلمين وترك الخروج عليهم وتصريب قلوب الناس في اقاويلهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ان شاذهم اي يصاحبهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتعليم جاهلهم وان يحتاجوا جمعهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث** في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره وان تعظيمه كتعظيم الله تعالى وتبجيله قال ابن عباس تعزروه

وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الأخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين من العز
ونهي عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل
بن عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول وإذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه
وأن يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال وغيره من أمر دينهم إلا بأمره ولا يسبقوه به وإلى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم قال
الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم
نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا
ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الأخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على أحد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه إلا مستفهمين ثم خوفهم الله
تعالى بحبط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الآية الأولى في محاورة كانت بين أبي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم
وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا الله أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي
أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها إلا كأخي السرار وأن عمر كان إذا حدثه حدثه
كأخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى إن الذين
يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقيل إن الذين
ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه
في سفر إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري أيا محمد أيا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فإنك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الأنصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لأن معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها إذ مقتضاها
كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم بل حقه أن يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم

بالرعونة

بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره وإجلاله

حدثنا القاضي أبو علي الصدفي وأبو بكر الأسدي سماعا عليهما
في آخرين قالوا انا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا ابن عيسى نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن المثنى
وأبو معن الرقاشي وإسحاق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد نا حيوة بن شريح نا يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه وروى
الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس
فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما
ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم
الطير وفي حديث صفته إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه
وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا
تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر
تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله
ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه وفي رواية إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه
وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه
فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن هذا لما أذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم إليهم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه من هو وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ طلع
طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخره سنين
من هيبته

فصل واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته
قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ

في هيبة واجلال له بما كان يأخذ به نفسه وكان بين يديه ويتأدب بها وبانه به قال القاضي ابو الفضل وهذه
سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الله قال
اخبرنا ابو ذر الهروي وابو القاسم احمد بن قاسم الحراني وغيرهما احدهما اجازة قالوا ابنا ابو العباس احمد بن عمر بن دحيم الشيباني قال ثنا ابو الحسين
بن علي بن المذهب ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسين عبد الله بن الطيب ثنا يعقوب بن اسحق بن اسرائيل
ثنا ابن وهب قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال
ان الذين يغضون اصواتهم الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع
به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقال ما لك وقد سئل عن ايوب اشتحنيا اني ما
حدث احد الا وايوب افضل منه قال وحج حججت فلكنت ارقبه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى اعمد فلا رايت منه ما رايت واما ابو النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد نسأله عن حديث الا يبكي حتى نرحمه لقد
كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
الا على طهارة وقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا القرآن
ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العباد الذين يخشون الله عز وجل وقد كان عبد الرحمن بن القاسم يكرى النبي صلى الله
عليه وسلم فيظل اليوم كاملا وربما مكث عنده الايام وقد حج فسألته في غير هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حتى ابدى
في عينيه دموع وقد رايت ازعر حي وكان من اعلم الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم كانه
ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا ترى ابكى منه حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه هول وذوى له وكان على
ما كنا نرى قيل له لو جعلت مستحيا يسمعهم فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
وعن عبد الله بن ميمون قال سالت ابن سيرين رؤيا يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع له من الانصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله وصنف في سيرته المستفرغ في تعظيم حديثه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الصيرفي محمد بن احمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره قالوا ابو الحسن الدارقطني

ثنا علي بن بشر ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هارون ثنا السعودي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال اختلف
ابي بن مسعود وسنة فاختصموا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث بما ذكر على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر حديثا كرهته ثم قال هكذا ان شاء الله او نحو ذا او ما دونه ذا او ما فوقه
قال وفي رواية فتر عند وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخ اوداجه وقال ابو عبد الله سنة ابو النضر
قال ابو عبد الله قرئ على مالك عن اسحق بن ابي طلحة وانا اسمع قال اتى اعرابي المدينة فرأى مالكا في المسجد فقال يا
ابا عبد الله حدثني بما سمعت من ربيعة عن ابي طلحة قال فاستوى مالك جالسا وقال سمعت ربيعة يحدث عن انس بن مالك
قال كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة وكانوا يومئذ فضيخهم فاتى آت فقال ان الخمر قد حرمت فقال ابو طلحة قم يا انس
فاهرق تلك الدنان فما سألني عن شيء بعد ذلك الا عن الفقه قال ابو عبد الله قرئ على مالك عن ابي النضر
عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت ان معاوية كتب الى عبد الله بن عباس يسأله عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له سل ام سلمة فكتب اليها فقالت ما رأيته صلى صلاة واحدة الا صلى صلاة لم يصلها قبلها ولا بعدها
قال وقرئ على مالك عن ابي النضر عن ابي سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد العصر
ركعتين وانه اخبر ان الصلاة كانت عليه فشغل عنهما فصلاهما بعد العصر ثم داومهما قال ابو عبد الله قرئ على مالك
عن ابي النضر عن ابي سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد العصر ركعتين وكان يأمر بهما
فتؤتيان وهو في بيتي فتحدث فقال معصب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اراني اتيت الناس في مكانهم اخرجت اليهم فاقول لهم ما اقول الآن فخرج زيد وهو يحدث الحديث والسبايا قائمون فباعهم
جميعا وان قال الحديث دخل فاغتسل وتطيب وبين ثيابا جددا وليس سلبه وتعمد ووضع على راسه رداءه
وقال له منصة فخرج فجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يخبأ بعود معه يطرح من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال غيره وامر ان يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ابي ويس قيل لمالك
ايحدث قال احسن احاديثه ما لم يكن فيه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احدث به الا على طهارة متمكنا قال ابو بكر هو ان
يحدث في الطريق او وهو راكب او مستعجل وقال احسن احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجراني مع ابي بكر كانوا يكرهون
ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة قال عبد الله بن البارك كنت عند مالك
وهو يحدثنا فلا عته عقرب بسبعة عشر قرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام فرأوا من مجلسه ثم رجع فقال له انا رأيناك يا ابا عبد الله قد رابك شيء فما كان فقال لم اتعمد ترك الحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث رسول الله
قال لي كنت في ميزاب لي من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قائم فلم يجبه فقيل له انه قاضي الحرم فقال للقاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغاز سأل
مالكا عن حديث وهو واقف فضربه بالدرة سبعا وعشرين سوطا فرأيته خذه عشرين حديثا فقال هشام قد وجب لو زدتني لزدتك
وبه يزيد في حديثنا قال عبد الله بن صالح كان مالك قليل الحديث لا يكاد يحدث الا وهو طاهر ان وكان قتادة يحدث

الآية احاديث النبي صلى الله عليه وسلم لا على وجه ولا بحدث آخر طاهرة وكانت لا عشر اذا اراد ان يحدث
وضوء على غير وضوء تيمم عن علي عليه السلام ومن غيره صلى الله عليه وسلم وبركاته وانها لتوفي بين زوجه كما حض
عليه السلام وسلكه استفاض بقبض رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت له من اصله نبأ ابو الحسن المقرئ ابو غالب
حدثني ابو القاسم بن الشيخ ابي بكر الحافظ حدثني ابي نبأ احمد بن عبيد نبأ يحيى بن سعيد نبأ يحيى هو الحماني
نبأ وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا تارك فيكم
ثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة
من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض اهل العلم اهل بيته هم ورثته
كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وادعاء غيرهم بدعة وفي وجوب حقوقهم وحرمتهم بسببه وعن عمرو بن ابي سلمة
ان آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت لابيه وذكر في بيت ام سلمة وعائشة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم كساء علي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن
سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلي وفي قال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال العباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان يحبكم لله
ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني واتاه رجل من بنيه وقال للعباس عند علي يا عم ولد الرجل صنو ابيه وقال لعلي انت مني وانا منك
قال هذا حديث صحيح صنو ابي وهو لاهل بيتي فاستصعب ان اتركه يا عم فاشتكت السكنة الباب وهو باب البيت الذي كان
يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه عند ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال
ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب اسمه
من احب عيسى وحيا وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام
لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث لما رأيت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عروة بن عبد العزيز
في حاجة فقال اني اذا كان لك حاجة فارسل الي لو كنت قاضي استحيي من الله تعالى ان يراك على بابي وعن الشعبي ان زيد بن
ثابت على جنازة ام كلثوم بنت علي فجاء ابن عباس فاخذ بركاب زيد فقال اتذل عمك يا ابن عباس فقال انه من سنة ان يعظم

فقال هكذا يفعل بالعلماء فقبل زيد بن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل البيت بنيا وراى ابن عمر محمد بن اسامة
بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فنظا طا بن عمر اليه وقبل نحره وقال لو راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الا ومن احبني فقد احب اسامة بن زيد ما حب بني رسول الله صلى الله عليه وسلم على عربه
عبد العزيز وهما مولاها يمسك بيدها فقال طاهر بن عبد العزيز ومشى ايمانا حتى جعل يدها بين يديه ويدا في يديه
ومشى هنيئا جلسا في مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما توفي عمر بن القاسم رضي الله عنه لابنه
عبد الله فقال الا ان ولاء اسامة بن زيد في تلوة الا ان ولاء حسنا لابيه لم نفسه تلوة الا ان ولاء محمد لابيه لم نفسه تلوة على ان محمدا سبق في
مشهد فقال له لان زيد كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك وكان اسامة احب اليه منك فاوثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان عليا رضي الله عنه مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له ابن اخيه جعدة بن هبيرة بن ابي وهب
ان كنت تجزع على علي فقد كان احب الناس فقال ويحك كيف لا اجزع على من كان يحمل علما لو قسم على امة محمد
لاوسعهم علما وحلما ومروءة وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحمل علما لو قسم على امة محمد لاوسعهم علما وحلما ومروءة وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بالا رضي الله عنه لما ضربه جعدة بن هبيرة بالسيف وقال له ما حملك على ما فعلت قال حملني عليه دخول الناس فاقاد منه فقال شهدت كم اني
جعلت حمارا في حل ان قتل ولا يدلك فقال له اخت ان الموت فالق النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل الجنة
ان الله سبحانه وقيل ان النصر فاذا به من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط من جسمي الا وانا
جعله في حل اقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش ما زال ابو بكر وعمر يريد ان يخاجة
علي فيجعلهما اقرابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم دلالة اخر على استحقاق الارض اصحاب اي من اذا قدمه عليهما
قيل لابن عباس مات فلانة تبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فهل لها نصيب هذه ساقطة فقال لا ليست قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتم اية فاسجد واي اية اعظم من اية اصحاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كان
ابو بكر وعمر يدران امر ابن ابي طالب ولاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليريد هذا امرا
ورد ذلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم بسط الهاء وهو يقول حتى توفي وقالت علي اليك عني فضعها
قال ذلك نفس من توفي وبره صلى الله عليه وسلم قال قيل لابي عبد الله ما الاقدام بالبصرة حسن شديد
على ان يستغفر لهم والاسلام عار الى يوم القيامة من عاد اهل بدر والاسر بحضر الجمل وصفين وجهاد الا وان افضل
الشهداء واليد من اقام حدا واحدا منهم وان يأتي بما كان من مثل ذلك او فيما كان بينهم من الفتن حسن الا ترى ان ابا بكر صح
لهم وبالحاج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يفضل على اهل بدر ذكر حسنا فضائل اهل بدر بعضهم
يسكت فاذا ذكر ذلك قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى لنبيه والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم عادية الى اخر السورة وقال واستغفروا لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا بد ان يكون من الصحابة
عن الذين من قبلهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فلا بد ان يكون من الصحابة

ابو الحسين وابو الفضل قالا انبانا ابو يعلى نبانا ابو علي التميمي نبانا احمد بن حبيب نبانا الترمذي نباه الحسين بن الصباح
نبانا سفيان بن عيينة عن سرابة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر قال الحجي ما ابقى قد يتم احمد يتم وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال اذي حدث
جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله
عنهم اجمعين فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقد قال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك
بن انس وغيره من ابغض اصحابه وسبهم ليس له في الاسلام حق ولو في آية القرآن وحكم الذي حكم الله في هذه الآية
وقال من فاضل اصحابه على غيرهم كان قوله يضعف لقول الكفار وقال عبد الله بن المبارك اصحاب محمد عندنا كانوا
في نجاة الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو تراب اصحابي اربعة من احبهم فقد اقام الدين ومن احب
عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على
اصحابي فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم مبتدع مخالف للسنة واسلم الصلح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث حماد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انتهى الناس الى الدين عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فمن فوقهم
ذلك لحجة ان الله عز وجل نظر الى اهل بدر والحديبية انتهى الناس لحفظي في اصحابي واصهاري واختاني لا يحبهم
احد منهم عظمة فاقام نظره ان يصرف في ليلة عذا وقال رجل العمائي بن عوانة بن عمر بن سعد العزيز بن معوية فوكب
فغضب فقال يا ناس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحيه والى ابو بكر صلى
الله عليه وسلم بحجارة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان وابغضه الله وقال عليه السلام في الاسد عن عثمان
واتيا من محسوده وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من يحفظني في هذه حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم
يحفظني في صحابتي فليست منه ومن خالف الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت له شفيعا
يوم القيمة وقال احفظوني في اصحابي ولا يردن احدكم على الحوض وهو من لم يحفظني في اصحابي لا يردن الا من بعيد
قال ابن عمر رضي الله وبعد هذا النبي صلى الله عليه وسلم موذ بالحق الذي هذا ان الله بدء ويعيده ثم الله تعالى يخرج في
جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كما يودع لهم ويذكر امر الله وامر الذي يجتمعون وعوا لا فهم وبعادتهم من

غادرهم

64

وشتى خطاه ثبتت حيث الحرمة النبوية وأين فاض سائلها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها
أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها * يا دار خير المرسلين ومن به * هدي الأنام وخص بالآيات *
عندي لأجلك لوعة وصبابة * وتشوق متوقد الجمرات * وعلي عهد إن ملأت محاجري * من تلكم الجدرات والعرصات *
لأعفرن مصون شيبي بينها * من كثرة التقبيل والرشفات * لولا العوادي والأعادي زرتها * أبدا ولو سحبا على الوجنات *
لكن سأهدي من حفيل تحيتي * لقطين تلك الدار والحجرات * أزكى من المسك المفتق نفحة * تغشاه بالآصال والبكرات *
وتخصه بزواكي الصلوات * ونوامي التسليم والبركات * الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه أن الله وملائكته يباركون
على النبي وقيل إن الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد وأصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة
رقة واستدعاء للرحمة من الله عز وجل وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم
اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال أبو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي
أبو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل أنهما بمعنيين
وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر أصحابه
أن يسلموا عليه وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام عليه ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني أي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم
أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الأئمة
والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الإجماع ولعله
فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الإسلام وشعار أهله قال القاضي أبو الحسن بن القصار المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب
في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي أبو بكر بن بكير افترض الله على
خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي
أبو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
وأصحابه وغيرهم من أهل العلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الإيمان لا يتعين في الصلاة وأن من صلى عليه مرة واحدة في عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب الشافعي
منها الذي أمر الله تعالى به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة وقالوا وأما في غيرها فلا خلاف أنها غير واجبة وأما في الصلاة
فحكى الإمامان أبو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الأخير قبل السلام فصلاته فاسدة وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ في إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال أبو بكر بن المنذر يستحب أن لا يصلي أحد صلاة إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن
ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك وأهل المدينة وسفيان الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم
وهو قول جمل أهل العلم وحكي عن مالك وسفيان أنها في التشهد الأخير مستحبة وأن تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي
فأوجب على تاركها في الصلاة الإعادة وأوجب إسحاق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن محمد
بن المواز أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال أبو محمد بن أبي زيد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد
بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب أن محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى
أبو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة أقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من أصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم
له فيها قدوة والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي
سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس
وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن أبي سعيد وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا
التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه أيضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي
قال ابن القصار معناه كاملة أو لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب أنه من قول
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب
[illegible]
[illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم حامدا لله ومصليا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو بعد بما شاء ويروى هذا من غير
هذا السند بتمامه وهو الحق وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء في الصلاة معلق بين السماء والارض لا يصعد منه الا شيء
حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى محمد ويروى ان الدعاء محجوب
حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا راد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بحمده والثناء عليه ثم
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله ما شاء ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يختم بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يجعل قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى الشرب شربه والا توضأ
توضأ والا اهراقه واكره جعلوني في قول الدعاء دون وسطه وآخره لما ان عطاء الدعاء اركان واجنحة واسباب وان وافق
اركانه توفي ان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواتاته الاسحار واسبابه استفتاح الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت
الصلاة على محمد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فعلمه في آخره واسحب دعائي اجعله بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين اين وعن
مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ذكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وذكره سحنون الصلاة عليه عند النبح وقال الا يصلي
عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال الصبغ عن ابن القاسم مواطن لا يذكر فيها الا الله الا يحمد ذكر
العباس فلا يقال فيها بعد ذكره الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكره الله صلى الله على محمد لم يكن سيئة لما مع الله وقال ابن حبيب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استيناف ورفي ابن ابي حازم وابن وهب عن مالك
صلى الله عليه وسلم لا مرية لاحد ان الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد قال ابو محمد
بن شعبان وينبغي عند دخول المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى
آله ويسلم تسليما ويقول اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل ذلك واجعل موضع رحمتك فضلك
وقال ابو عبد الله بن دينار في توبة له نادخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وعلى النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس الحمد لله بالبيوت
هذا الساجد وقال الحنفي اذا دخل المسجد احد فقبل السلام على رسول الله واذا دخل بيتا احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن مجاهد علقة اذا دخلت المسجد فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

وبركاته صلى الله وملائكته على محمد يفعل ذلك كلما دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واخرج ابن شعبان ذكره بحديث فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها اذا دخل المسجد وتثنى عن ابي بكر بن
حزم وذكر السلام ولم يحمد ولم يذكر هذا الحديث آخر اعتمد الاختلاف في افاضله ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة
التي يقنت عليها قبل الركوع وذكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء مسألة ما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
في اصل الاول والحديث عند ولاية ابي هاشم فنظر بعض الناس في اتصال الارض وختم من يختم به اكتب ايضا وقال عليه
فليكتب ١٠ السلام ومن صلى عليه في كتاب غفر له ما دام اسمه في ذلك الكتاب ويستغفر له ما دام اسمه في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم التشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم حاتم بن ابراهيم الخطيب رحمه الله وغيره قال احمد ثنى مكية
بنت احمد قال ثنا حدثنا ابو الهيثم بناء محمد بن يوسف بناء محمد بن اسماعيل بناء ابو نعيم بناء الاعمش عن شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم في قعدته قبل التشهد الصلاة لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنة والتشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده وقد
ان يسلم واستحب مالك ان يسلم مواطن يسلم عشرة كلها قبل الكلام مرة الحمد بن سعد اراد ما جاء عن عائشة وابن والقصاكانا يقولان
مد السلام معنا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل
العلم ان ينوي الانسان حيث سلم من كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وغيرهم واحب قال مالك في الجمعة واحب الناس
ان اسلم اماما ان يقول السلام علي النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل
في كيفية الصلاة عليه عليه السلام وتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرائي عليه بناء الفاضي ابو الربيع
بناء ابو عبد الله بن عتاب بناء ابو بكر بن واقد وغيره قالوا بناء ابو عيسى بناء عبد الله بناء يحيى بن بناء مالك عن عبد الله بن ابي بكر
بن حزم وعبد الله بن عبد الرحمن بن سعيد بن سهل بن ابي حثمة قال اخبراني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية قال ابو حميد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد وآله كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة قالوا اللهم
صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عتبة بن عبد
مدينة الله صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا ابو عبد الله الحجي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقرائتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله
بن سعدون الفقيه قال بناء ابو بكر المطوعي قال بناء ابو عبد الله الحاكم عن بكر بن الهيثم الدبراني قال حدثنا محمد بن علي بن محمد

البجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن
ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت
من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له
غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم
له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر
الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد
الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من
حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع
درجته

درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والاولى كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسؤول له الى يوم القيامة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما اثر في تطويل الصلاة وتكثيرها عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله في السلام
كما علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على
محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته وجاء في الحديث عن علي الدعاء للنبي بالمغفرة وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له
بالمغفرة وبايات في غيره من الاحاديث الموضوعة المعروفة قال ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة
وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر
ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم
يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائي ثنا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني
كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة
صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال لي
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس

بن احمد ثنا ابو عبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود وابي انس رضي الله عنهما كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابي هريرة عنده عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر
بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول له من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل من ذلك شيئا
وليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من
صلوتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخل علي
النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في وجهه بشرا فقلت ما اثر البشر قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فقال اني بينا
ان الله تعالى يقول بشارة ليكن بشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك صلوة الا صليت عليه وسلمت عليك عشرا وعن
جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن
ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وان اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وبالقرآن كتابا وبالكعبة قبلة وبعلي اخا وصاحبا وبالحسن والحسين وبجميع
ذرية ذي الجلال والاكرام ما اعرض فصلا الا كتبت صلوتي على اخر ذلك الكتاب كما يوضع الحجة من اهلها وصاحبها
الذكر على صلوة وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم احق الاذنوب بغفران الله البارد السلام عليك
افضل من منق ثم قال نصا في ذمة من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ذمة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو الربيع سليمان بن محمد بن سليمان ثنا ابو عيسى يحيى بن احمد بن ابي حية
ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابي حية الدوري ثنا سلمان بن ابو اهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال ابو عيسى وانا قد رأيناهما في حديث
آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسألناه عن ذلك فقال اتاني
جبريل عليه السلام فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين
فقلت آمين وقال من ادرك رمضان فلم يغفر له فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله
على وجه ابي طالب عنه عليه السلام رأته قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي ادخله به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اية البخيل كل البخل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ما اقعد قوما
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم من الله تبعة ان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم وعن ابي هريرة من سأل الصلوة من حيث طريق الجنة ومن تناوله عند عليه السلام من الجفاء ان ذكر عند الرجل
يصلي علي وعن جابر عليه السلام وما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم صلى الله عليه وسلم الا كان
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون على نبيهم صلى الله عليه وسلم الا كان
عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وعن الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس غفر له ما كان في ذلك المجلس نصا في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلوة من صلى عليه
وسلم من الامة حدثنا القاضي ابو عبد الله النيسابوري ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو بكر الحافظ ثنا بن عبد الوهاب الخفاف ثنا ابو داود
ثنا ابو الوليد ثنا ابن عوف الفزاري ثنا ابو حيوة وبن شريح عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن
بن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر وابن مسلم
على كل جمعة وانه يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرض صلوته علي حتى يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم تصلون علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى
عليه ويسلم عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان اهل صلوتي على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن
على اذا دخل المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان
صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يبلغونك
فيسلمون عليك انك سلام يعرف عليه قال نعم ورد عليه وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت
من الصلوة في البلاد ارضها وسبخها لا ارضها ابوادي ان عكرة وان الارض لتأكل اجساد الانبياء ومن سلم
صلى الله عليه وسلم يصلي علي الا علمها امكا حتى يؤديها الي وسئل حتى انه ليقول كذا وكذا نصا في ذم
من لم يصل على الانبياء عليهم السلام قال القاضي رضي
الله عنه عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه قال
لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي صلوة على احد الا النبيين وقال سفيان

سفيان كره ان يصلي الى على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء
سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه قال وقد قال مالك في البسوطة يحيى بن اسحق اكره ان يصلي
على الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست احد يقوله ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم
وعلى غيرهم ويحتج بحديث بن عمرو بما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى آله قالوا والاسانيد عن بن عباس كثيرة والصلاة في ثياب الثوب بعني انه جمع والدعاء وذلك على الاصل وحتى
يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقد قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال او تكد عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل اتباعه وقيل الاتباع والاصحاب والعشيرة وقيل آل الرجل بلده
وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي
يحتج على مذهب الحسن اذ للمرء ان يصلي على محمد دون غيره فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل احمد وزيد نفسه لانه كان لا يحل بالفرض وبالتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه
هذا مثل الذي له عليه السلام ما قد اوتي من مزامير من مزامير داود وزيد من مزامير داود وفي حديث حميد انه سمعه
في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث بن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الليثي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رواه
بن وهب عن بن عباس ومالك كذا نذهب الى اصحابنا يعني في قول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال الشافعي والذي ذهب اليه المحققون وليس به ما قاله مالك وسيأتي ما روي
ورد عن بن عباس واختار غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلي على غير الانبياء عند ذكره بما يخص
به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا لمكانهم الله تعالى ذكره بالتزيه والتقديس والتعظيم لا يشاركهم في غيرهم كما لا
يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان وانه ايضا لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمر اث واما
احداثه الرافضة والشيعة في بعض الائمة فتشاركهم عند ذكرهم بالصلاة وسائر وهب النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع مذموم عند فجر بحث النظم فيما اتوهم من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع
النبي صلى الله عليه وسلم لحكم اتبع والامانة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي على غيره مجازا بدعاء الله له

والواجبة

والواجبة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا والله اعلم
ابو عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى يحيى بن عمر قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا كنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
كمن زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة
الاسم لما ورد من قوله عليه السلام ما اخاف عليكم زيارة القبور وهذا يرده قوله قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل الله ذلك لما فيه ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء لان
كل زائر لهذه المقبرة وليس عجوما وقد ورد في حديث اتاني الجنة زيارة قبر فهر فلم يقصر ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى
عندي ان منعه وكراهته مالك الوصاية الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لانه لو قال زرنا النبي لم يكره لقوله
عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فنهى
اضافة هذا اللفظ الى القبر لما تشبه بفعل او لئك قطعا للذريعة وحسما لباب ابتداء العبادة وقال ابو عمر انما كره ان
يقال هذا قبر النبي لان الزيارة قد تكون لغير قبره كما تكون لقبره وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم بغيره
وسئل مالك عن الصلاة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكره ايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب عند اكثر العلماء لقبره عليه السلام ويدعو بالخير
ويجب ندبا ترغيب وتاكيد قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما يدل على ان من حج المرور بالمدينة وقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بركت بردته وعصاه وقبره وقبر صاحبيه وما يليه ويليه وصلى
قريبا والهوى الذي كان يستند اليه وبين له جبريل الوحي فيه عليه وعلى من بعده وقصده من اقصى الارض والى المشرق
بذلك كله وقال ابو علي الجياني سمعت بعض من ادركت يقول لقد اتى الله من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فناجاه هذه
الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد قال احمد بن يونس قال مالك صلى الله
عليك يا فلان ولم تستقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المؤدب قال قلت لعلي بن عبد العزيز نظا وعند
قال لي ايك حاجة اذا اتيت المدينة سوى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني سلاما فاقرئه كما قال ابو عبد الله
من الشامة قال بعضهم حدثت ان عبد ملك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب فاسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
يقف ويجعل القبر قبلته الى الصلاة ويدعو ولا يمس القبر بيده وقال في البسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله

عليه وسلم يأتي هذا الكثيب يسلم وعن قال ابن ابي مليكة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الجعل العتبي
الذي في البقيع عند القبر عليه السلام وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف راجعا يديه على يقعد النبي صلى الله عليه وسلم من الشعب
ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتوا المسجد حسبوا رمالة المنبر التي القبر
بها منهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابي ابي القاسم فيدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب
يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في البسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي
وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة وللابي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلوف قال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام على رسول الله صلى الله عليه السلام على محمد
ربنا وصل عليه وعلى ابويه اللهم افتح لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وحسناتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم
افعل الذي وصفنا في ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل ان تؤنك بالقرب منه فيها تسلم تمام ما حبب اليه
والعود عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقرب منه استقبل القبر فتصلي عليه وتثني
بما حضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما وانت واقف من انصاف ثم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالسيل وانصرف
لا بد ان تأتي مسجد قباء وتزور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في الليلة وفي النهار ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده ان يودع بالقبر وكذلك من خرج مسافرا ورد في
ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم كان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلاة الله
وسلامه على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته دخلنا وسلامة خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقو
اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة انها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم
ذكر مثل حديث فاطمة فيما هذا وفي رواية عمر الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحوه وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن غير واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويستحب ابواب فضلك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في البسوط وليس يأثم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الا وفي
القبر اتاه ذلك الغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم مسافرا وخرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر قيل ان ناسا من اهل المدينة لا يفعلون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او
اكثر وبه قال في الجمعة او الايام الرابعة والثلاثين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة قال لم يبلغني هذا عن احد من
اهل الفقه ببلدنا ذلك واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الاتيان مما جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فيصلون قال ورؤيت انا قال ابو عمر ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء انما يقصدون القبر فيصلون عنده
ويقصدون هذا من اجل القبر والتسليم وقال على اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهدبي قيل وقف بالقبر لا يلتفت يمينا
ولا يقف عند رأسه ولا في اعتبيته يديه او باركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واجب مواضع التنفل
في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث هي والحق وامامي الروضة والتقدم الى الستوف والتنفل في الغرباب الذي
في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما تقدم وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى المسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو
قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا احمد بن
الفقيه قرأ في عليه قال انبأنا الحسين بن محمد الحافظ قال انبأنا ابو عمر الفرضي قال انبأنا ابو محمد بن عبد الوهن بن ابو بكر بن
داسة انبأنا ابو داود بن داسة نا مسدد نا بشر سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى قد تقدم سلام الله تعالى في الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك في مختصر
سمع من اهل العلم يقول من قعد عند موتى المسجد فدعا بساعة فقال من انت قال رجل خفيف قيل له لو كنت من صالحي
القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتاد المسجد برفع الصوت ولا بشيء
من الاذى وان يتنزه عما يكره قال القاضي حكى مالك كله القاضي اسماعيل في البسوط في باب فضل مسجد النبي صلى
صلى الله عليه وسلم والعدد الذي يتضوون ان حكم باب المسجد هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال محمد يعني بن مسلمة
وبكره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمع على الصلاتين فيما يخاف عليهم منه قصر وليس مما يختص به المساجد رفع

الصوت فذكره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعة الا المسجد الحرام وان صلاة فيه اسوأ من الصلاة في المسجد الحرام قال القاضي اختلف في معنى هذا الاستثناء على اختلاف فهم في المسألة بين مكة والمدينة فالاصيلي في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع مسلسبة وجماعة اصحابه لبيان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر المساجد بالصلاة والمسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن ابن عمر ان الصلاة في المسجد الحرام خير من مائتي صلاة في مسجد الرسول عليه السلام بمائتي صلاة فيما سواه وفي غيره بان هذا مبين على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وملك بن انس وكثير من المدنيين وذهب اهل مكة واهل الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول اسماعيل بن عبيد بن حبيب من اصحاب مالك وحكاه اسماعيل عن اشهب قال ابو محمد واما استثناء في الحديث الصلاة في المسجد الحرام افضل وايجاب الحديث عبد الله بن الزبير من انتهى صلى الله عليه وسلم وذكر مثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروي الصلاة بمائة الف وفضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف لا لاختلاف الموضع فيه افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث عندي ان الصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بمائة الف صلاة على التفضيل الذي ذكرناه في صلاة الفرض وذهب بعض اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيره حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال القابسي في معنى احد هذين الحديثين ان المراد بالبيت بيت سكناه على القاصر مع الحديث الذي ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال القابسي وذلك كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاء فسأل ان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يجعل الله منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر وانا ان يكون له هناك منبر وانما اذا فقد منبره والحوض عنده لما روي انه على القاعة يورد الحوض ويوجد تحت منبره قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق به ذلك من الثواب كما ان الجنة تحت ظلال السيوف وقد انثنى ان تلك بقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قال ابو داود وروي ابو عوانة وجماعة من اصحاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا او شفيعة وقال ابن حبيب تحمل اخبار المدينة والمدينة خير لكل انسان يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتصفع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين مات او معقر اجته الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب به في طريق آخر يبعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة

فليمت

فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال النقاش اول بيت وضع للناس الذي ببكة الذي قوله آمنا قال بعض المفسرين امنا من يلجأ اليه وقيل بأمن من احدث حدثا او عاد ما اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله ولاجعلن البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وهو كان قوما ابو سعيد دون القول الاول بالسنة قالوا وقد رجله واحرموا عليه الناس على اول فأول قوله وفي ايمن البدن فقال لعله حج ثلاث حج قالوا نعم قال حدثنا ابن سنجر حجة ادي وفده وحج ثانية وابن ربه وحج ثالثة حج حجة الاسلام وبشره وبشره على لسان ادي ملكا فمن عمل الله من كان له على دين فليقض هذه الزيادة في رواية اخرى وبعضها في الحديث وحج ثلاث حج حجة الاسلام وبشره وبشره على لسان ادي الله الطبراني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الا قال الاسود ايها استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الامنين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورأيت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال انبأ ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الفهري نا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن رشيد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت محمد بن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما والله لا يدعو احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال ابن دينار وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال ابن دينار وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن بن رشيق وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي وقال ابو اسامة وانا اذكر الحسن بن رشيق قال في هذا شيئا وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الآخرة قال الهروي وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فاذا دعوت الله بشيء في هذا الكتبة وهي اكثر استجيب لي بعضها او احد اثنين سبعة فصاعدا او استجيب لي بعينها قال القاضي ابو الفضل ذكر بدأ من هذه الحكمة في هذا الفصل وان لم يكن من الباب نتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق الصواب جملة القسم الثالث فيما يجب التنبيه عليه وسنة وما يستحب وما يجوز عليه وما يمتنع ويرجع من احواله البشرية وما يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقال المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما انا

وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الآية فمحمد صلى الله
عليه وسلم وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورؤيته إذا كان على صورته وقال قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا أي لا
يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل
فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم
يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم
متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية ولا ضعف الإنسانية إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم
ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فجعلوا من
جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من أمتي
خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال إني
لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه
جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الأكثر يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله و
هو حسبي ونعم الوكيل الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء صلوات
الله عليهم أجمعين قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو
أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل
وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر و
يجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن
كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله تعالى فيما نأتي به بعد من التفاصيل فصل
في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله وإياك توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والإيمان به وبما أوحي إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك

أو الشك

أو الشك فيه أو الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع عليه إجماع المسلمين ولا يصح بالبراهين
الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي إذ لم يشك
إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء فحصل له العلم الأول
بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما أراد اختبار منزلته عند ربه وعلم
إجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله أولم تؤمن أي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فأراد الانتقال من النظر أو الخبر إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه ال
رابع أنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم
هو سؤال على طريق الأدب المراد أقدرني على إحياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الأمنية الوجه السادس أنه أرى
من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن أحق بالشك من إبراهيم نفي لأن يكون
إبراهيم عليه السلام شك وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظن هذا بإبراهيم أي نحن موقنون بالبعث وإحياء الله الموتى فلو شك
إبراهيم لكنا أولى بالشك منه إما على طريق الأدب أو أن يريد أمته الذين يجوز عليهم الشك أو على طريق التواضع والإشفاق
إن حملت قصة إبراهيم على اختبار حاله أو زيادة يقينه فإن قلت فما معنى قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين
يقرءون الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك أن يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من إثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك إن كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل
قوله قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن أشركت ليحبطن
عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء ألا تراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام كان يكذب فيما يدعو إليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على أن المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي هو الخبير
المسؤول لا المستخبر السائل وقيل إن هذا الشك الذي أمر غير النبي بسؤال الذين يقرءون الكتاب عنه إنما هو فيما قصه
الله من أخبار الأمم لا فيما دعا إليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن أرسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ

وعامة

... ذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ... [illegible]

قوله عليه السلام إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم أكثر من سبعين مرة ... [illegible]

هذا الغين ... [illegible] ... ما يغشى القلب ويغطيه قاله أبو عبيد وأصله

من غين السماء وهو إطباق الغيم عليها ... [illegible] ... كالغيم الرقيق الذي يعرض

في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس ... [illegible] ... مائة مرة أو أكثر من سبعين ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

البارية علومه وهو ثقة بذلك مشهورة وأما ما كان منه اعتقاداً مما تعلق بالدين فلا يصح من النبي إلا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه كما قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر والإذن
للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضاً ما يعتقده مما ثمرة اجتهاده إلا حقاً وصحيحاً هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى خلاف
من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولأن
القول في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه
شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فأما ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية
فقد كان لا يعلم منها أولاً إلا ما علمه الله شيئاً فشيئاً حتى استقر علم جملتها عنده إما بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك
ويحكم بما أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر
بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض وخلق الله وتعيين
أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه إلا بوحي
فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب
بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً وقوله عليه السلام أسألك
بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله وهذا ما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية **فصل** واعلم
أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوسواس
وقد أخبرنا القاضي أبو علي رحمه الله قال ثنا أبو الفضل بن خيرون العدل ثنا أبو بكر البرقاني وغيره ثنا أبو الحسن الدار
قطني ثنا إسماعيل الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من
الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني إلا بخير

وعن عايشة

وعن عايشة بمعناه وروي فأسلم بضم الميم أي فأنا أسلم منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فأسلم يعني القرين
أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر إلا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم **قال القاضي أبو الفضل**
فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا أقدر على الدنو منه وقد جاءت
الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه وإدخال شغل عليه إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له في صلاته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وأسره ففي الصحاح قال أبو هريرة قال رسول الله إن الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق
في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئاً **وفي حديث أبي الدرداء** عنه إن عدو الله إبليس جاء بشهاب
من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم أراد أخذه وذكر نحوه وقال لأصبح
موثقاً يتلاعب به ولدان أهل المدينة وكذلك في حديثه في الإسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ
ولما لم يقدر على أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط إلى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة أخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم إلى قوله إني بريء منكم ومرة
ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله أمره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام إن عيسى كفي من لمسه فجاء ليطعن
بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له خشينا أن يكون بك ذات الجنب فقال إنها من
الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي **فإن قيل** فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين
إنها راجعة إلى قوله وأعرض عن الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك أي يستخفنك غضب يحملك على ترك الإعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هاهنا الفساد كما قال من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ أدنى الوسوسة فأمره الله تعالى
أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان من إغرائه به وخواطر أدنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل إليه أن يستعيذ منه فيكفى أمره
ويكون سبب تمام عصمته إذ لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح أن يتصور
له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم أن ما يأتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه الله له أو ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته
فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في
معنى هذه الآية أقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني هاهنا التلاوة
وإلقاء الشيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين
من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد هذا بأشبع من هذا إن
شاء الله وقد حكى السمرقندي إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة

عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي الشيطان او يكون للشيطان
عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام
متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه
ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط
العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة
ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في
قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي
عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا
الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته
لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية
وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى هذه الاية تفاسير
اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به
الكفار وراموه من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على
لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في
نوم ولا يقظة في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان

على لسانه

على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح
ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قال اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من
المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر
ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك
الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع
المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال
الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ
فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد
الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو
عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من
السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والعلى الغرانيق فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد
ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق انها
الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله
الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا
الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك
اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك
حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة

الاخرى

الأخرى خاف الكفار أن يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه
وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل إلى الشيطان لحمله لهم
عليه وأشاعوا ذلك وأذاعوه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله
وما أرسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن وأحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه الله
تعالى من قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام أنه وعد قومه العذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا أرجع إليهم كذابا أبدا فذهب مغاضبا فاعلم أكرمك الله أنه ليس في خبر من الأخبار الواردة في
هذا الباب أن يونس قال لهم إن الله مهلككم وإنما فيه أنه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم
إن العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى إلا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا الآية وروي في الأخبار أنهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر **فإن قلت فما معنى** ما روي من أن عبد الله بن أبي سرح كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش فقال لهم إني كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملي علي عزيز
حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول أكتب
كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول أكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن أنس أن نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله وإياك على
الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل إلينا سبيلا أن مثل هذه الحكاية أولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا إذ هي حكاية عمن ارتد
وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن أحد من المسلمين
ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وإنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك
هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وأنه من عند الله إذ ليس فيه لو صح أكثر من أن الكاتب قال له عليم حكيم أو كتبه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه أو قلمه بكلمة أو كلمتين مما نزل على الرسول قبل إظهار الرسول لها إذ كان ما تقدم مما
أملاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة فطنة الكاتب على الكلام ومعرفته به لجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف إذا سمع البيت أن يسبق إلى قافيته أو مبتدأ الكلام الحسن إلى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن صح كل صواب فقد يكون هذا فيما فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان
أنزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فأملى إحداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام إلى الأخرى فذكرها

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم أحكم الله من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في
بعض مقاطع الآي مثل قوله إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة
فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير هذا مما قرأ بهما الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر
إلى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد
قيل إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتب به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه كيف شاء **فصل** هذا
القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في
أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك
أنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت وأنه لم يكن
لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم
من خيبر بإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من أبي القاسم فقال له كذبت يا عدو الله وأيضا فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستوفاة تفاصيلها ولم
يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله أو اعترافه بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته رجوعه
عما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الأمور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا
أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا فعلت الذي هو خير وكفرت عن يميني وقوله إنكم تختصمون إلي الحديث وقوله اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في باب بعد هذا إن شاء الله مع أشباهها وأيضا فإن الكذب متى
عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا
ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضا فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا
معصية والإكثار منه كبيرة بإجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل
بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول في
وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبأنه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري بهم ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم
بعد وانظر أحوال أهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك

والمراد به ما عرف [illegible] ذكر [illegible] في الباب الثاني أن الكتاب ما ليس
كذلك [illegible] فصل فإن قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم
بن جعفر قال حدثنا القاضي أبو الأصبغ بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى
عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الأخرى
ما قصرت الصلاة وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنهما لم تكونا وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا
رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الإنصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها أنا
أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفنا من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق
في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسن لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه أجوبة منها أن
النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن اعتقاده وضميره أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا وأما النسيان فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده
وأنه لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به وهذا صحيح ووجه ثان أن قوله ولم أنس راجع إلى السلام
أي أني سلمت قصدا وسهوت عن العدد أي لم أسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو أبعدها ما
ذهب إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع
الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي أبو الفضل وفقه الله والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن
قوله لم أنس إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره على غيره بقوله بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله
في بعض روايات الحديث الآخر لست أنسى ولكن أنسى فلما قال له السائل أقصرت الصلاة أم نسيت أنكر قصرها كما كان ونسيانه
هو من قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق أنه نسي وأجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا
لم أنس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك
أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل
قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها
لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول [illegible] إبراهيم عليه السلام
المذكور [illegible] قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن

زوجته إنها أختي فاعلم أكرمك الله أن هذه كلها خارجة من الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن
الكذب أما قوله إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي إن كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما أشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يشتغلون بها أثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع أنه لم يشك ولا ضعف إيمانه
ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى ألهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس
والقمر ما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فإنه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال إن كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق أيضا ولا خلف فيه وأما قوله أختي فقد بين في الحديث وقال فإنك أختي في الإسلام وهو صدق
والله تعالى يقول إنما المؤمنون إخوة فإن قلت فهذا النبي قد سماها كذبات وقال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه أنه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وإن كان حقا في الباطن إلا هذه الكلمات ولما كان
مفهوم ظاهرها خلاف باطنها أشفق إبراهيم عليه السلام بمؤاخذته بها وأما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول إنما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكره السؤال عن موضع آخر والبحث عن
أخباره والتعريض بذكره لا أنه يقول تجهزوا إلى غزوة كذا أو وجهتنا إلى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول ليس فيه
خبر يدخله الخلف فإن قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين أعلم منك وهذا خبر قد أنبأ الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه وقع في هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم أحدا أعلم منك فإذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى
الطريق الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون إخباره بذلك أيضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وأمور الشريعة وسياسة الأمة ويكون
الخضر أعلم منه بأمور أخر مما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام أعلم على الجملة بما تقدم
وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله عليه فيما قاله العلماء إنكار هذا القول
عليه لأنه لم يرد العلم إليه كما قالت الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا أو لأنه لم يرض قوله شرعا وذلك والله أعلم لئلا يقتدي به فيه من
لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الإنسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وإن نزه عن هذه الرذائل الأنبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها إلا من عصمه الله فالتحفظ منها أولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث إحدى حجج القائلين
بنبوة الخضر لقوله فيه أنا أعلم من موسى ولا يكون الولي أعلم من النبي وأما الأنبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله فيه

[illegible] نبيا يوحى إليه ومن قال إنه ليس بنبي قال يحتمل أنه [illegible] موسى [illegible]

[illegible] من أهل [illegible] المعصوم [illegible]

[illegible] قال بعض الشيوخ كان موسى [illegible] الخضر [illegible]

وقال آخرون إنما ألجأ موسى إلى الخضر تأديبا لا تعليما

فصل وأما ما يتعلق بالجوارح

من الأعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الإجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي أبي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الإجماع وهو قول الكافة واختاره الأستاذ أبو إسحاق وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لأن كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الإجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائلون بأنهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم إلا حسينا النجار فإنه قال لا قدرة لهم على المعاصي أصلا وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين وذهبت طائفة أخرى من المحققين والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر وإشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره إن كل ما عصي الله به فهو كبيرة وأنه إنما سمي منها الصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ومخالفة الباري في أي أمر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب لا يمكن أن يقال إن في معاصي الله صغيرة إلا على معنى أنها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر إذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها إلى الله وهو قول القاضي أبي بكر وجماعة أئمة الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء وقال بعض أئمتنا ولا يجب على القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء والخساسة فهذا أيضا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعا لأن مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والأنبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى إلى مثله لخروجه بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الحظر وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير إلى امتثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وإن اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والإصطخري وابن خيران من الشافعية وأكثر الشافعية على أن ذلك ندب وذهبت طائفة إلى الإباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز بمقصده من القربة أو الإباحة أو الحظر

أو المعصية

أو المعصية ولا يصح أن يأمر الله بامتثال أمر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا ونزيد هذه الحجة بيانا بأن نقول إن مجوزي الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل إذ الحظر أو الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وأيضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء بأقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر إياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة أو العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا خبرتيها أني أقبل وأنا صائم وقالت عائشة محتجة كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي أخبر بمثل هذا عنه وقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا أعظم من أن نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر عليه السلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه وأما المباحات فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما أخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه أول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى أنبيائه عليهم السلام بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل وأما الاختلاف في عصمتهم

من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليه فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الأمة القاضي أبو بكر إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه وستره في العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وإلى هذا مال أبو إسحاق [illegible]

[illegible]

في الآية احتج القائلون بتجويز الصغائر على الأنبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا ظواهرها أفضت بهم إلى تجويز الكبائر و
خرق الإجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت أقاويل
فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فإذا لم يكن مذهبهم إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الأدلة على خطأ
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير إلى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها إن شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض
ظهرك وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى أن جاءه
الأعمى الآية وما قص من قصص غيره من الأنبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الآية وقوله
ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله عن يونس سبحانك إني كنت من الظالمين وما ذكر من قصة داود وقوله وظن
داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع إخوته
وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت ونحوه من أدعيته عليه السلام وذكر الأنبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله إنه ليغان على قلبي
فأستغفر الله وفي حديث أبي هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح وإلا تغفر لي وترحمني
الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله عن موسى تبت إليك وقوله ولقد فتنا سليمان إلى ما أشبه هذه الظواهر فأما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم
يقع أعلمه أنه مغفور له وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك أمته عليه السلام وقيل
المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه
السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لأمته وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية
أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي
أنقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته
منها وعصم ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب

شريعتك

شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى أنقض
أي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد
النبوة فعدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها أو يكون الوضع عصمة الله وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت ظهره أو يكون من
ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل قلبه من أمور الجاهلية وإعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه وأما قوله عفا الله عنك لم
أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده أهل
العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في أمرين قالوا وقد كان له أن يفعل ما
شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا وأنه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب من لم
يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي أنها تكرمة وقال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلحك
الله وأعزك وحكى السمرقندي أن معناه عافاك الله وأما قوله في أسارى بدر ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض
الآيتين فليس فيه إلزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الأنبياء فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام أحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فإن قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة الآية قيل المعنى بالخطاب لمن أراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية أصحابه بل قد روي عن الضحاك أنها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر أن يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق
فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها لولا أنه سبق مني أن لا أعذب أحدا إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي أن يكون أمر الأسرى
معصية وقيل لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بأن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ
أنها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل ما أحل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال
خير أصحابك في الأسارى إن شاؤوا القتل وإن شاؤوا الفداء على أن يقتل منهم عاما المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وأنهم لم يفعلوا إلا ما أذن لهم فيه لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين مما كان الأصلح غيره من الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين وإلى نحو هذا أشار الطبري وقوله عليه السلام في
هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا عمر إشارة إلى هذا من تصويب رأيه ورأي من أخذ بمأخذه في إعزاز الدين وإظهار
كلمته وإبادة عدوه وأن هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لأنه أول من أشار بقتلهم ولكن الله

وقيل الكلاب وقيل همّ بها أي بزجرها ووعظها وقيل همّ بها أي بضربها ودفعها وقيل همّ بها نظر إليها وقيل همّ بالفرار منها [illegible]

وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فألقى عليه هيبة النبوة فشغلت

هيبته كل من رآه عن حسنه. **وأما خبر موسى عليه السلام** مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى أنه من عدوه وقد كانت

القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله أنه قبل نبوة موسى عليه السلام وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله

فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن

يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وإنما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل إن هذا كان قبل النبوة وهو

مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل

إلقاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه أخلصناك إخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار إذا

خلصتها وأصل الفتنة معنى الاختبار وإظهار ما بطن إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى إلى ما يكره وكذلك ما روي في

الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب

إذ هو ظاهر الأمر بين الوجه جائز الفعل لأن موسى عليه السلام دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة آدمي

ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك

امتحانا من الله فلما جاءه بعد وأعلمه الله أنه رسوله إليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا

أسدها عندي وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري رحمه الله وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة

وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف. **وأما قصة سليمان عليه السلام** وما حكى فيها أهل التفسير من

ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي في الصحيح أنه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع

وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق

رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي

ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لأنه

لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق لأختانه على خصمهم

وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه

وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله وإن سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة

إن شاء الله فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل

عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك

[illegible] أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه [illegible] وقيل بل أراد أن يكون له من الله

فضيلة

فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبيائه ورسله بخواص منه [illegible]

[illegible] **وأما قصة نوح عليه السلام** فظاهر العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل

وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا توبة ولا استغفار [illegible]

[illegible] ولا يجب على الأنبياء [illegible]

[illegible] والتوبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال الفقيه ... ثنا ابو علي ... ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابو اسحاق ... ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة ...

[illegible]

بعده الخير يجعل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث آخر
إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى الشيخ [illegible] أن كل من أكرم على الله تعالى كان بلاؤه أشد كي يتبين فضله و[illegible]
الثواب كما روي عن [illegible] أنه قال يا أخي لا تذهب [illegible] بالبلاء وقد حكي أن [illegible] يعقوب بيوسف
[illegible] يوسف [illegible] على [illegible] يعقوب [illegible]
[illegible] يعقوب [illegible]
يعقوب ما بكاه أسفا على يوسف [illegible] وابيضت عيناه من الحزن فلا [illegible] كان [illegible] يا [illegible]
[illegible] كان [illegible] يعقوب و[illegible] يوسف [illegible] الله عليها [illegible]
[illegible] بلاء [illegible] أهل [illegible] فالله [illegible]
[illegible] لما ذكرنا [illegible] الحق في [illegible] بالمعصية في [illegible]
[illegible] والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رأيت النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] شديدا [illegible] شديدا
قال أجل إني [illegible] كما [illegible] رجلان [illegible] ذلك [illegible] وفي حديث أبي سعيد
أنه جاء [illegible] يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] ما أطيق أضع يدي عليك من شدة [illegible] فقال النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] الأنبياء [illegible] البلاء [illegible] كان [illegible]
[illegible] البلاء [illegible] الله [illegible]
[illegible] أبي [illegible] عائشة [illegible] وقال أبو هريرة
[illegible] عليه وسلم [illegible] أي [illegible]
[illegible] أبي سعيد [illegible] نصب ولا [illegible] ولا أذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه أذى [illegible] إلا [illegible] خطاياه كما
[illegible] الله [illegible]
[illegible] ويشدد [illegible]
[illegible] الموت [illegible] الله [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] المؤمن [illegible] هكذا [illegible]
[illegible] من حيث [illegible] المؤمن [illegible] البلاء [illegible]
[illegible] الله [illegible] المؤمن [illegible] بالبلاء [illegible]

بين [illegible] الموت [illegible] الروح [illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] الموت [illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
قال [illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
حديث [illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الله [illegible] في [illegible] وجوه [illegible]
[illegible] الله [illegible] والسنة [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]

ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه
وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب
سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه
امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم
يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع
القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من
غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من
زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل**
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا
خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل
المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله انى يؤفكون اي لعنهم الله ولانه فرق بين
اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه
فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما
الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه

محمد بن

محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن
علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة
دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسب النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث
آخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة
ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه
قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني
عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن
قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن
ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم ويزجرها فلا تنزجر
فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغير واحد من
الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني
اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد
فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من

من الفقهاء أهل العراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكره وقد ذكرنا مذهب العراقيين [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يكون [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] المدينة [illegible]

[illegible] فصل

فإن قيل فقد [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اليهودي الذي قال [illegible]

قال إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقد أوذي النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] الذين كانوا يؤذونه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] الإيمان [illegible] أصحابه [illegible]

[illegible] لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الكفار والمنافقين [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] ابن خطل [illegible] يوم الفتح [illegible]

[illegible]

[illegible] كعب بن [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] هذا [illegible]

وتوسقه

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] اليهود [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] المنافقين [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] المدينة [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] صحيح البخاري [illegible] هذا الحديث [illegible]

[illegible] هذا الحديث [illegible] اليهودي [illegible]

[illegible] البخاري [illegible] الخوارج [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

95

وأجداده جماعة من الأنبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الأدب فيه ولو علم
أنه قصد سب من في آبائه من الأنبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال
لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولده على علم منه أنه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الأنبياء يتهمون فكيف أنت فكان شيخنا أبو إسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده أن يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله
بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه إذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله بن عيسى أيام قضائه أتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد إلى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فأمر به إلى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه
فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه [illegible]
[illegible]
[illegible] فصل

الوجه الخامس أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله عليه السلام الجائزة عليه في
الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند هضيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق
التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم أو قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل
إن قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنبت فقد أذنبوا أو أنا أسلم من ألسنة الناس ولم يسلم
منهم أنبياء الله ورسله أو قد صبرت كما صبر أولو العزم أو كصبر أيوب أو قد صبر نبي الله عن عداه وحلم على أكثر مما صبرت
وكقول المتنبي أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري
كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير على أن آخر البيت شديد وداخل في باب الإزراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه
وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد عن أبيه بديل هو مثله في الفضل إلا أنه لم يأته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين أحدهما أن هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه أشد ونحو منه قول الآخر وإذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين وقول الآخر
من أهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء الأندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد و
وزيره أبي بكر بن زيدون كأن أبا بكر أبو بكر الرضا وحسان حسان وأنت محمد إلى أمثال هذا وإنما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف
أمثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء وأشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الأندلسي

المعري بل قد خرج كثير من كلامهما عن حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد أجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته
فإن هذه كلها وإن لم تتضمن سبا ولا أضافت إلى الملائكة والأنبياء نقصا ولست أعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها إزراء وغضا فما وقر النبوة
ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها أو معرة قصد الانتفاء منها أو ضرب مثل لتطييب
مجلسه أو إغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره وألزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا
إن درئ عنه القتل الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله أو ندوره وقرينة كلامه أو ندمه
على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله فإن يك باقي سحر فرعون فيكم فإن عصا موسى
بكف خصيب وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزئ بعصا موسى وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي أن مما أخذ عليه أيضا
وكفر فيه أو قارب قوله في محمد الأمين وتشبيهه إياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد أنكروا عليه أيضا قوله كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره لأن حق الرسول وموجب تعظيمه وإنافة منزلته أن يضاف إليه ولا يضاف
إليه فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله وأصحابه
ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه أرى أن يؤدب قال ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا وقال
عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا فقال كاتب له قد كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله
وقال لا تكتب لي أبدا وقد كره سحنون أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما
كما أمرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال أي شيء أراد بهذا ونكير أحد
فتاني القبر وهما ملكان فما الذي أراد أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أم عاف النظر إليه لدمامة خلقه فإن كان هذا فهو شديد لأنه
جرى مجرى التحقير والتهوين فهو أشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما السب واقع على المخاطب وفي الأدب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء قال وأما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما أنكر حاله من عبوس الآخر إلا أن يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته
فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون أخف
وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان أثنى على العبوس بعبوسه واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك
ولو قصد ذمه لقتل وقال أبو الحسن أيضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فإنك أمي فقال الشاب أليس كان النبي
صلى الله عليه وسلم أميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس وأشفق الشاب مما قال وأظهر الندم عليه فقال أبو الحسن أما إطلاق الكفر عليه فخطأ
لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم أميا آية له وكون هذا أميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فيترك لأن قوله لا ينتهي إلى حد القتل وما طريقه الأدب فطوع
فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت أيضا مسألة استفتى فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله في رجل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم

وأزواجه وصحبه لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد
ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحاق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراء على الله بارتداده
إلى دين دان به وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسألة هارون بن حبيب أخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها أنه قال عند استقلاله
من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله فأفتى إبراهيم بن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله تجوير
لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلى التشكي فوجه من قال في ساب الله
بالاستتابة أنه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فأشبه قصد الكفر بغير سب الله وإظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان
المخالفة للإسلام ووجه ترك استتابته أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهمناه وظننا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو
معتقد له إذ لا يتساهل في هذا أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا انتقل من دين إلى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا
قد أعلم أنه خلع ربقة الإسلام من عنقه بخلاف الأول المستمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب
مالك وأصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل وأما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة
وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا
مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابون
فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم فأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
وإطالة سجنهم حتى يظهر إقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة

من أهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضا ابن القاسم
في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل
البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال إن الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فإن
تاب وإلا قتل وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي أيضا عن سحنون
مثله فيمن قال ليس لله كلام أنه كافر واختلفت الروايات عن مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد
الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا يزوج قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه أيضا أهل
الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار إلى شيء من جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر
بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين جوابه
مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري وأكثر
أقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والأودي
ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في
هذه الأصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن أبي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة أهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجري أحكام الإسلام عليهم قال إسماعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا
قتلوا لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحارب إن رأى الإمام قتله وإن لم يقتل وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا
وإن كان قد يدخل أيضا في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في أمر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من
العداوة

فصل في تحقيق القول في إكفار المتأولين وقد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار أصحاب البدع والأهواء المتأولين ممن قال قولا
يؤديه مساقه إلى كفر هو إذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله إليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير
الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من أباه ولم ير إخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق
عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم ولهذا قال سحنون لا إعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع أصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة وأشهب قال لأنه مسلم وذنبه لم يخرجه من الإسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
أو ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه وإلى نحو من هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق
وقال إنها من المعوصات إذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولا يؤدي إليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب قول إمامه مالك

بجحد ذلك وإنكار وقوع العلم له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة كإنكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فأما إن ضعف ذلك من أجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين أجمع فنكفره بذلك لسريانه إلى إبطال الشريعة فأما من أنكر الإجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط الإجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وحكوا الإجماع على تكفير من خالف الإجماع وذهب آخرون إلى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الإجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون إلى التوقف في تكفير من خالف الإجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بإنكار الإجماع لأنه بقوله هذا مخالف إجماع السلف على احتجاجهم به خارق للإجماع قال القاضي أبو بكر القول عندي أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده والإيمان بالله هو العلم بوجوده وأنه لا يكفر أحد بقول ولا رأي إلا أن يكون هو الجهل بالله فإن عصى بقول أو فعل نص الله ورسوله أو أجمع المسلمون أنه لا يوجد إلا من كافر أو يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لأجل قوله أو فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور أحدها الجهل بالله تعالى والثاني أن يأتي فعلا أو يقول قولا يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمون أن ذلك لا يكون إلا من كافر كالسجود للصنم والمشي إلى الكنائس بالتزام الزنار مع أصحابها في أعيادهم أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وإن لم يكونا جهلا بالله فهما علم أن فاعلهما كافر منسلخ من الإيمان فأما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية أو جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها وأعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة وذهبت طائفة إلى أن هذا لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وإنما نكفر من اعتقد أن مقالته حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها إلا الأقل وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى قدّر ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فأما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل إنما قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي أذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر أو يخشى وقوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب

المعتزلة

المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه إليه قوله ويسوقه إليه مذهبه كفره لأنه إذا نفى العلم انتفى وصف عالم إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم فكأنهم صرحوا عنده بما أدى إليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق أهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير أخذهم بمآل قولهم ولا ألزمهم موجب مذهبهم لم ير إكفارهم قال لأنهم إذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن وأنتم أنه كفر بل نقول إن قولنا لا يؤول إليه على ما أصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في إكفار أهل التأويل وإذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن يسلم قال ابن القاسم إلا أن يسلم طوعا قال أصبغ لأن الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد وأما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد من شتم من غير أهل الأديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل إلا أن يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فإن تاب وإلا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال أبو محمد بن أبي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله بن يحيى وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به والنبي صلى الله عليه وسلم وإجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفروا به ولا فرق في ذلك بين سب الله وسب نبيه لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن الماجشون يقتل لأنه خرج

105

احد ولا توحذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح مع سبه واضافة ما لا يليق
بجلاله والحيده فاما من تردى بالكذب عليه بتاركه وتعالى يادعاء الالهية او الرسالة او انه اتى ان يكون الله خالقا او
ربه او قال ليس لي رب او انكر جهلا لا يعمل جهلا من ذلك في سكره او غرة جنونه فلا حد عليه في كفر قابل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه ولكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتحيه من القتل فتسقطه لكنه لا يسقط
عظيم النكال ولا يبرئه من شديد العقاب بل يكون ذلك زجرا لمثله عن قوله ولا عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهتاره بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا داء من به
ولا تقبل رجوعه ويحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فلما علم انه قائم من ذلك في حال غرة
وذهاب عقل به الكلية فلا تظن فيه وما فعله من ذلك في حال جنونه وان لم يكن معه غطاء وسقط تكليفه اولى على
ذلك يتوجه عندي ان يؤدب على قبائح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى يتكف عنه كما تودب البهيمة على سوء
الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى انه الهه وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحرث السبئي وصلبه ونقل ذلك غير واحد من الجلة والله وكذ باشياعهم واجمع علماء وقتهم على صواب فعله
والخلاف في ذلك من كان هم واجمع نقلها بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل المارق
وصلبه لدعواه الالهية والقول بحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة لم يقبل توبته وكذلك عمر بن
الخطاب انه تدرقطع لسان شعيد ذة بن عرادشوذ المقداد بن الاسود فكلمه في ذلك فقال والله لو اني اقطع لسانه حتى
لا يشوم احدا بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود والهروي ابن عربي الحافظ اتى بامر الى يحل لانه
قال لو ان له صحيفة كتبتكوه قال ملكت من نفس احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الا حق
قد قسم الله الفي في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الا بعد لهم قال والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم الى
وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء الاسلام المسلمين في كتاب بعض شيوخنا من قال واحد منهم ان الامة
سلزحد منه بعض اصحابنا احدين حد الله وحد الامة ولا اجعله كفارا وفي الجماعة في كلمة الفصل هذا اعلى غيظ ان النبي
الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه ومن قذف منهم احد صدوه كافوا حد حدا لغير ردة لان سبه لهم كان ايذاء
من ولد هذا الصحابي حيا قام به ايجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الوالي قبول قيامه قال وليس هذا
كحقوق غير الصحابة الى مدة هي لله وسنة هو صلى الله عليه وسلم وفي سنعة الامام واشهد عليه كما في القواعد
به قال ومن سب منهم عليه السلام الخلاج النبي صلى الله عليه وسلم فقوله في ان احد هما يقتل لانه سب النبي صلى الله
عليه وسلم سب خليله والاخر اقتل لسبه الصحابة بعد احد الشيوخ قال وبالاول ورد ابي مصعب عن مالك من

انتب

من انتب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهك الوقار الذي يجب فيه ما قدم في رجل اكره على خلع امرأته بالليل وقال لو كانت ابنة ابي بكر الصديق ما خلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض اهل الدين بالفقه فقال ابو الطرف ذكر هذا لابنه ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والتفنيد الذي صوب قوله هو احق باسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويؤخر لا بسبيل نواه وهو جرحة ثابتة فيه ويفصل في ذلك بين عرفي رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل ما لا يجوز فيه اشهاد الواحد فلا شهد علي وان كان اراد فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكر هذه رواية مكي قال ابو الطرف ابو الفضل هنا انتهى فيما حررناه وانجز الوقوف الذي اقتضيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه وبالله اعتصامي واليه في كل قسم عند الريد تفويضي وفي كل باب منه منهج اريغه وبغيته ومنع وقد سرت فيه عن نكت ستوب وبديع وكرعت في مشارب من التحقيق لا يورد لها قبل في اكثر اتصانيف مسرع واود عته غير ما افضل وددت لو وجدت من بسط قلبي الكلام فيه ومقتدي يزيد به عن كتابه او فيه لا كتفى عما رويته واليه تعالى في جميل النظر اعده في الدنيا بقبول ما سنه لوجهه الكريم واعوذ به من عثار الخطاء من زين نفرع وان يجب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من مصطفاه وامين وحيه واشرف آبه نتبع فنا بل يرد اعملنا به وسيلة ويحيي اعراضنا من نار الهوتورة لحمايتا كريم عرضه و يجعلنا من ابدال من حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتنابه واكتسابه سببا يصلنا بابابه وذخيرة يجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يخوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويجمعنا جميعي نبينا وجماعته ويحشرنا في اول الاولى واهل اباب الابين من اهل شفاعته ويخده تفاعلي بها هدى اليه من جمعه والصدق نفتح ابصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفجر دستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعمل لا يرفع نحو الجواد الذي لا يخيب من اماله ولا يتقرب من حذا له ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين

وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على

سيدنا محمد خاتم النبيين و

على آله وصحبه

اجمعين

سود هذا الشاء الشريف احمد بن خليل الشهير بالخرزاوي غفر الله له ولوالديه ولاوديته واحسن اليهم
وايده في ذي سنة اوخرب في يوم ازينه من شوال في العدة سنة ستة وتسعين
وماية والف من هجرة من له العز والشرف